

فلسطين لا تزال هى القضية

اعداد و ترجمة /

محمد احمد حسن

يضم هذا الكتيب مقالات نشرت بصحف امريكية و اسرائيلية و بريطانية تؤكد عدالة قضية شعبنا العربى في فلسطين . بالطبع فإن الاسوياء اصحاب الفطرة السليمة لا يحتاجون للبرهنة على عدالة القضية لكننا نوجه هذا الكتيب للصهاينة العرب الذين ينحازون انحيازا سافرا لاعداء امتهم لعلهم يرجعون إلى رشدهم

فلسطين لا تزال هي القضية

جون بيلجر (الموقع الالكترونى الخاص به)

عندما ذهبت إلى فلسطين لأول مرة كصحفي شاب في عام 1960 أقمت في كيبوتز (مستوطنة زراعية تعاونية صهيونية) . الناس الذين قابلتهم كانوا يعملون بجد و مفعمين بالحيوية و يطلقون على أنفسهم اشتراكيين . أحببتهم . في إحدى الليالي و على العشاء سألت عن أشباح لأشخاص على مسافة بعيدة وراء أسوار المكان الذي كنا فيه .

قالوا ((هؤلاء عرب)) ((هؤلاء بدو)) . كانت الكلمات تقريبا بمثابة بصقة . لطالما صور الإسرائيليون فلسطين على أنها كانت أرضا قفرا يبابا لا زرع فيها و لا ماء و واحدة من المآثر العظيمة للمغامرين الصهاينة الذين حولوا الصحراء إلى واحة خضراء .

و قد ضربوا مثالا بمحصولهم من برتقال يافا و الذي يصدر إلى أرجاء العالم . و كأنه انتصار ضد عقبات الطبيعة و إهمال الإنسان .

كانت تلك هي الكذبة الأولى . معظم حقول العنب و بساتين البرتقال كانت مملوكة للفلسطينيين الذين قاموا بحرث التربة و تصدير البرتقال إلى أوروبا منذ القرن الثامن عشر . و كان أهل يافا المدينة الفلسطينية السابقة يطلقون عليها ((ارض البرتقال الحزين)) .

في الكيبوتز لم تكن كلمة ((الفلسطينيين)) تستعمل على الإطلاق . سألت لماذا الجواب كان الصمت المريب .

في كل الدول التي تم استعمارها فإن السيادة الحقيقية للسكان الأصليين يخشاها أولئك الذين لا يستطيعون على الإطلاق التغطية على جريمة و تزييف حقيقة أنهم يعيشون على ارض مسروقة .

إنكار إنسانية الناس هي الخطوة القادمة – كما يعرف الشعب اليهودي جيدا . إن الاعتداء على كرامة و كبرياء و ثقافة الناس يعقبه منطقيا عنف .

في رام الله و في أعقاب غزو اريئيل شارون للضفة الغربية في 2002 سرت في شوارع من السيارات المحطمة و المباني المهدمة باتجاه المركز الثقافي الفلسطيني . و حتى ذلك الصباح كان الجنود الإسرائيليون يعسكرون هناك . قابلت مديرة المركز الروائية ليانا بدر و التي كانت محتوياته من المخطوطات الأصلية مبعثرة و ملقاة على الأرض . استولى الإسرائيليون على أجهزة كمبيوتر تحتوى على روايتها و مكتبة من المسرحيات و الدواوين الشعرية . كل شئ تقريبا كان مدمرا و منتهكا .

لم ينج كتاب واحد و لم ينج كذلك شريط واحد من واحدة من أفضل مجموعات السينما الفلسطينية .

بال الجنود و تغوطوا على الأرضيات و المكاتب و المطرزات و الأعمال الفنية . و قاموا بتلطيخ الوجوه المرسومة على لوحات الأطفال و كتبوا بشكل مقرف – ((ولدوا لكي يموتوا)) . كانت ليانا بدر تغالب دموعها . و قالت ((سوف نعيدها كما كانت مرة أخرى)) .

ما يغضب أولئك الذين يستعمرون و يحتلون و يسرقون و يقمعون و يخربون و يدنسون و ينتهكون أن يرفض الضحايا الخضوع . و هذه تحية ينبغي علينا جميعا أن نوجهها إلى الفلسطينيين الذين يرفضون الخضوع . و يمضون قدما . إنهم ينتظرون حتى يقاتلوا مرة أخرى . و هم يفعلون ذلك حتى عندما ينسق الذين يحكمونهم (السلطة الفلسطينية) مع جلاديهم .

أثناء الغارات الإسرائيلية على غزة منتصف عام 2014 لم يتوقف الصحفي الفلسطيني محمد عمير عن ممارسة عمله الصحفي لحظة واحدة . تعرض هو و أهله للقصف . كان يصطف في الطابور من اجل الحصول على الماء و الغذاء و السير بهما وسط الركام . حينما تحدثت إليه في مكالمة هاتفية كنت استطيع أن اسمع أصوات القنابل بالقرب من بابه . لقد رفض الخضوع .

تقارير محمد الصحفية المعززة بالصور التوضيحية تعد نموذجا للصحافة الاحترافية التي تجعلنا نشعر بالخجل من التغطية الصحفية الجبانة و الاتهامية لما يطلق عليها وسائل الإعلام العامة في بريطانيا و الولايات المتحدة . إن مفهوم ال bbc للموضوعية و الذي يعنى تضخيم أكاذيب و أساطير السلطة يعد ممارسة لما تتباهى به البى بى سى — و ما نخجل منه مقارنة بأمثال محمد عمير

لأكثر من 40 عاما سجلت رفض الشعب الفلسطيني للخضوع لجلاديهم إسرائيل و الولايات المتحدة و بريطانيا و الاتحاد الاوروبى

منذ عام 2008 سمحت بريطانيا بمفردها بتصدير أسلحة و صواريخ و طائرات بدون طيار و بنادق قنص لإسرائيل بقيمة تقدر بنحو 434 مليون جنيه استرليني .

أما أولئك الذين وقفوا في وجه هذا الأمر دون سلاح و رفضوا الخضوع فكانوا فلسطينيين تشرفت بمعرفتهم .

لقد اراني صديقي الراحل محمد جار الله و الذي كان يعمل لحساب وكالة الاونروا (وكالة الأمم المتحدة لغوث و تشغيل اللاجئين الفلسطينيين) في 1967 مخيما للاجئين الفلسطينيين لأول مرة . كان يوما شتويا يمتاز بالبرودة القارسة و كان أطفال المدارس يقذفون بعضهم بالثلج . قال لى ((يوما ما ..... يوما ما)) .

مصطفى البرغوثى و الذي لا تقهر بلاغته وصف التسامح الذي كان موجودا في فلسطين بين المسلمين و المسيحيين و اليهود حتى ((أراد الصهاينة أن يقيموا دولة على حساب الفلسطينيين)) .

الدكتورة منى الفرا الطبيبة المقيمة في غزة و التي كانت مهتمة بجمع المال من اجل إجراء عمليات جراحة القلب للأطفال الذي استهدفتهم الرصاصات و شظايا القنابل الإسرائيلية . و قد تسببت الغارات الإسرائيلية في تدمير المستشفى التي تعمل بها و تسويتها بالأرض في عام 2014 .

الدكتور خالد الطبيب النفسي و الذي كرس عيادته للأطفال في غزة الذين أصيبوا باضطرابات نفسية من جراء العنف الاسرائيلى و الذين يزعمون أنها واحة الحضارة .

فاطمة و ناصر الزوجان اللذان يقيمان في منزل في القرية بالقرب من القدس موجود في نطاق (المنطقة A و B) و التي تعنى أن تلك الأرض مخصصة لليهود فقط . آباؤهم كان

يعيشون هناك . أجدادهم كانوا يعيشون هناك . اليوم فإن البلدوزرات تمهد الطرق لليهود فقط تحت حماية قوانين مكرسة لخدمة اليهود فقط .

كانت الليلة الماضية حينما ذهبت فاطمة إلى العمل و معها طفلها الثاني . كان المولود خديجا (مولود قبل أوانه) و حينما وصلوا إلى نقطة التفتيش بالقرب من المستشفى قال لهم الجندي الاسرائيلى الشاب أنهم يحتاجون إلى وثيقة أخرى .

كانت فاطمة تنزف بشدة . أما الجندي فكان يضحك و يقلد أنينها ساخرا و قال لهم ((عودوا إلى البيت)) . ولد الطفل هناك في الشاحنة . كانت السماء زرقاء و الجو باردا و ما إلى ذلك و دون رعاية مات المولود من الإهمال . كان اسم المولود سلطان .

بالنسبة للفلسطينيين فإن هذه القصص مألوفة . السؤال هو : لماذا هذه القصص غير مألوفة في لندن و واشنطن و بروكسل و سيدنى .

في سوريا قضية ليبرالية جديدة – قضية جورج كلونى – ممولة بشكل ممتاز في بريطانيا و الولايات المتحدة حتى لو كان المستفيدون هم من يطلق عليهم اسم (الثوار) الذين يقودهم المتعصبون الجهاديون الذين هم نتاج غزو أفغانستان و العراق و تدمير ليبيا الحديثة .

و حتى الآن فإن أطول احتلال و أطول مقاومة في الأزمنة الحديثة لم يتم الاعتراف بهما . و حينما تثير الأمم المتحدة فجأة ضجة و تعرف إسرائيل كدولة فصل عنصري كما فعلت هذا العام يغضب البعض ليس ضد الدولة التي تم تعريفها أن ((غرضها الاساسى)) هو العنصرية و لكن ضد لجنة الأمم المتحدة التي تجرأت على كسر الصمت .

و قد قال نيسلون مانديلا ((إن فلسطين هي القضية الأكثر أخلاقية في عصرنا هذا))

لماذا يتم قمع هذه الحقيقة يوما بعد يوم و شهرا بعد شهر و عاما بعد عاما ؟

في إسرائيل دولة الفصل العنصري و المتهمة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية و بانتهاك القانون الدولي أكثر من اى دولة أخرى . يسود الصمت بين أولئك الذين يعرفون و أولئك الذين وظيفتهم هي الإبقاء على سجل نظيف .

في إسرائيل الصحافة مهددة و يتم التحكم فيها من قبل تفكير جماعى يطلب الصمت بشأن فلسطين بينما تصبح الصحافة النزيهة خروجا عن الصف : تحت الارض مجازا .

إن كلمة ((النزاع) تساعد على هذا الصمت . و جعلت الناس يرددون مصطلح ((النزاع العربي الاسرائيلى)) بشكل ألي . و عندما يشير صحفي مخضرم في البى بى سى و هو رجل يعرف الحقيقة إلى ((روايتين)) هنا يصبح التشويه الاخلاقى مكتملا .

ليس هناك صراع ليس هناك روايتين . هناك احتلال عسكري مسلح بقوة نووية عسكرية و مدعوم من قبل اكبر قوة عسكرية في الأرض و هناك ظلم فادح .

ربما تمنع كلمة (احتلال) و ربما تمحى من القاموس . و لكن ذاكرة الحقيقة التاريخية لا يمكن أن تمحى : أنه قد حدث ترحيل منهجي للفلسطينيين من أرضهم . و قد أطلق الإسرائيليون على هذا الطرد لقب ((الخطة د)) في عام 1948 .

يصف المؤرخ الاسرائيلى بينى موريس كيف سئل ديفيد بن جوريون اول رئيس وزراء لإسرائيل من احد جنرالاته ((ماذا سنفعل مع العرب ؟)) . و كتب موريس ((فأشار إشارة رافضة و قوية بيديه)) . قائلا ((اطردوهم !))

سبعون عاما قد تم التغطية على الجريمة في الوسط السياسي و الثقافي في الغرب . أو أصبحت في أحسن الأحوال قضية جدالية . الصحفيون المأجورون يقبلون بلهفة الزيارات التي تنظمها الحكومة الإسرائيلية لهم و بحسن الضيافة و التملق و من ثم أصبح هؤلاء الصحفيون عدوانيين في تذرعهم بالاستقلالية . لقد تم صك مصطلح ((المغفلون النافعون)) من اجل هؤلاء .

في عام 2011 ادهشتنى السهولة التي قبل بها احد أشهر الروائيين في بريطانيا ايان مكيوان و هو رجل غارق في وهج التنوير البرجوزاى استلام جائزة القدس للأدب في دولة فصل عنصري .

هل كان مكيوان سيذهب إلى مدينة صن في جنوب إفريقيا إبان حقبة الفصل العنصري ؟ كانوا يمنحون جوائز هناك أيضا . كل التكاليف مدفوعة . و قد برر مكيوان تصرفه بكلمات مراوغة بخصوص استقلالية ((المجتمع المدني)) .

الدعاية – من النوع الذي طلبه مكيوان و مع ذلك كان صفعة رمزية على وجه مضيفيه السعداء– سلاح يستخدمه جلادو فلسطين . مثل السكر تتغلغل الدعاية في كل شئ تقريبا .

حالة الفهم و التفكيك و الدعاية الثقافية هى مهمتنا الأخطر . نحن منقادون إلى حرب باردة ثانية هدفها النهائي هو إخضاع و تفكيك روسيا و تهديد الصين .

حينما تحدث دونالد ترامب و فلاديمر بوتين بشكل خاص لأكثر من ساعتين في اجتماع مجموعة العشرين في هامبورج . على ما يبدو كان الحوار بشأن عدم الحاجة لقتال

بعضهم البعض . كان أكثر المعترضين صخبا هم أولئك الذين صادروا الليبرالية لحسابهم مثل الكاتب السياسي الصهيوني الذي يكتب في الجارديان .

حيث كتب جوناثان فريدلاند ((لا غرابة أن بوتين كان مبتسما في هامبورج فهو يعرف انه قد نجح في موضوعه الرئيسي . لقد جعل امريكا ضعيفة مرة أخرى)) .

هؤلاء الدعائيين لا يعرفون شيئا عن الحرب و لكنهم يحبون لعبة الحرب الامبريالية . ما يسميه ايان مكيوان ب((المجتمع المدني)) أصبح مصدرا غنيا للدعاية ذات الصلة . خذ مصطلحا من المصطلحات التي يستخدمها حراس المجتمع المدني عادة مثل ((حقوق الإنسان)) . و مثل مصطلح نبيل أخر هو ((الديمقراطية)) فإن مصطلح ((حقوق الإنسان)) قد تم تفريغه من معناه و غرضه .

مثل ((عملية السلام)) و ((خارطة الطريق)) فإن حقوق الإنسان في فلسطين قد تم القرصنة عليها من قبل الحكومات الأوروبية و المنظمات غير الحكومية التي تمولها و التي تدعى سلطة وهمية .

و لذلك حينما تصف حكومات و منظمات غير حكومية إسرائيل بأنها ((تحترم حقوق الإنسان)) في فلسطين فإن شيئا لا يحدث لأنهم جميعا يعرفون أنه لا شئ يمكن الخوف عليه و لا شئ سيتغير .

بمناسبة صمت الاتحاد الاوروبى و الذي يستوعب اسرائيل بينما ترفض اسرائيل الوفاء بالتزاماتها تجاه شعب غزة مثل الحفاظ على معبر رفح شريان الحياة مفتوحا و هو إجراء تمت الموافقة عليه كجزء من دور الاتحاد الاوروبى في إيقاف إطلاق النار في

2014 . و قد تم تجاهل مطلب إقامة ميناء في غزة و الذي تمت الموافقة عليه في بروكسل 2014 .

لجنة الأمم المتحدة التي أشرت إليها و اسمها بالكامل لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية و الاجتماعية لغرب آسيا وصفت إسرائيل كما اقتبست بأنها ((مصممة لغرض اساسى)) ألا و هو التمييز العنصري .

الملايين يفهمون ذلك . و ما يجعل الحكومات في لندن و واشنطن و بروكسل و تل ابيب غير قادرة على التحكم هو أن الإنسانية على مستوى الشارع ربما تتغير كما لم يحدث من قبل .

و قد أصبح الناس في كل مكان فاعلين و أكثر وعيا من وجهة نظري من اى وقت مضى . بعضهم بالفعل في ثورة مفتوحة . فظاعة ما حدث في جرينفل تاور في لندن جعلت المجموعات تتحد في مواجهة مدنية نشطة تقريبا .

بفضل جهود الناس يفحص القضاء اليوم أدلة إمكانية ملاحقة تونى بلير على جرائم الحرب . و حتى إذا فشل هذا الأمر فإن هذا تطور هام و تفكيك لحاجز بين الجمهور و بين الاعتراف بالطبيعة الوحشية لجرائم سلطة الدولة مثل التجاهل المنهجي للجرائم المرتكبة ضد الإنسانية في العراق و جرينفل تاور و فلسطين . و هذه جهود تنتظر أن تتكتل .

بالنسبة للقرن 21 فإن احتيال سلطة الشركات المتنكرة في صورة ديمقراطية يعتمد على دعاية الإلهاء : و إلى حد كبير على غرس ثقافة ((الأنا)) المصممة لتشويه شعورنا بالآخرين و بالتفاعل معا و بالعدالة الاجتماعية و بالأممية .

الطبقة و الجنس و العرق أصبحوا عوامل تفكيكية . و أصبح الفرد هو محور الرسالة الإعلامية و السياسية . يتم ترويج الامتياز البرجوازى على انه سياسات (تقدمية) . لم يكن الأمر كذلك و لن يكون . انه ترويج للامتيازات و السلطة .

تتزايد شعبية الأممية بين الشباب الصغير . عندما نفهم حقيقة و ضرورة الأممية و رفض الاستعمار سنتفهم كفاح فلسطين .

لقد صاغ نيلسون مانديلا الأمر بهذه الطريقة : ((نحن نعرف جيدا أن حريتنا لن تكتمل دون حرية الشعب الفلسطيني)) .

في قلب الشرق الأوسط هناك ظلم تاريخي في فلسطين . و حتى يتم حل تلك المسألة و يحصل الفلسطينيون على حريتهم و أرضهم و يصبح الإسرائيليون و الفلسطينيون سواسية أمام القانون لن يكون هناك سلام في المنطقة و ربما في اى مكان .

ما قاله مانديلا هو أن الحرية نفسها تصبح غير مستقرة حينما تستطيع الحكومات القوية أن تظلم و ترهب و تسجن و تقتل الآخرين بإسمنا . تفهم اسرائيل بالتأكيد خطر أنها ربما تضطر في يوم ما إلى أن تكون دولة طبيعية .

و هذا ما سمح لسفير اسرائيل في بريطانيا مارك ريجيف المعروف للصحفيين بأنه دعائي محترف و ما يطلق عليه ايلان بابه ب((الخدعة الضخمة)) الخاصة باتهامات معاداة

السامية بالتحكم في حزب العمال و تشويه جيريمى كوربين كزعيم . هذا هو مربط الفرس . و الأمر لم ينجح .

الاحداث تتلاحق بسرعة الآن . حيث تواصل حملة مقاطعة و عدم الاستثمار و فرض العقوبات على اسرائيل (BdS) نجاحها . يوما بعد يوم تعلن مدن و غرف تجارية و اتحادات طلابية دعم الحملة . و قد فشلت محاولات الحكومة البريطانية في ساحات المحاكم لمنع المجالس المحلية من دعم الحملة .

هذه الحملة ليست كومة من القش تذروها الرياح . و حينما ينهض الفلسطينيون مرة أخرى كما يريدون فربما لا ينجحون من المرة الأولى و لكن سوف ينتصرون في النهاية إذا فهمنا أنهم نحن و نحن هم

أنا يهودية و اطلب من الناس أن يقاطعوا إسرائيل

ريبيكا فيلكوميرسون– واشنطن بوست –2016/6/24

في عام 2009 كنت أعيش في تل ابيب أثناء عملية ((الرصاص المصبوب)) . و خلال هذا الهجوم قتل نحو ما يقرب من 1400 فلسطيني في غزة . و حينما نزلت إعداد صغيرة منا إلى الشوارع للاحتجاج على الحرب تم التهجم علينا و قذفنا بالبيض من قبل المارة . و حينما ذهبت بأطفالي إلى حضانتهم كان الآباء يتحاورون حول إذا كان هناك شئ غير عادى سوف يحدث . و حينما سألوني ما المشكلة قلت لهم أنني مستاءة بشدة مما حدث على بعد 40 ميل من هنا . فكان ردهم إما صمت مطبق أو دفاع غاضب عن أفعال إسرائيل .

رغبت في أن أقوم بفعل ايجابي لتحقيق الحرية و الحقوق الكاملة للفلسطينيين و لذلك قررت أن انضم إلى حركة المقاطعة و عدم الاستثمار و العقوبات المعروفة باسم ب(BDS). الحركة اللاعنفية التي بدأت أعمالها في عام 2005 من قبل تحالف لعدد من منظمات المجتمع المدني حتى تمتثل إسرائيل للقانون الدولي و تنهى انتهاكاتها لحقوق الفلسطينيين . إنه أمر صعب حيث قام عمدة ولاية نيويورك التي أعيش فيها بإدانة حركة BDS في قرار تنفيذي أحادى الجانب .

منذ 7 سنوات مضت تم شن عدوانين مرعبين على غزة و تم قتل نحو ما يقرب من 500 طفل فلسطيني . و حتى عندما لا توجد حملات قصف عدوانية فإن الفلسطينيين في قطاع غزة يعانون من الحصار . أما مناطق الضفة الغربية فقد تم تحجيمها بواسطة منظومة تحكم إسرائيلية تشمل نقاط التفتيش و الاعتقال الإدارى و تدمير المنازل . إما في داخل

إسرائيل فإن الفلسطينيين الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية يعيشون في منظومة من القوانين و الحقوق غير المتساوية . أما في خارج إسرائيل فإن اللاجئين لا يستطيعون العودة .

بالطبع في هذه الأثناء كانت توجد هجمات على المدنيين الإسرائيليين أيضا . و هناك علامات مرعبة على الاحتلال و القمع المستمر كما أشار عمدة تل ابيب (حينذاك) رون هولداى بعد الهجوم الذى حدث في تل ابيب تسبب في قتل 4 مواطنين إسرائيليين .

اعتقد أن إسرائيل لن تغير سياساتها حتى يصبح تجاهل الضغط الخارجي أمرا مستحيلا . إن حركة BDS هي الطريق الأقوى لتشجيع حالة الفعل . و خلال وجودي مع الحركة حققنا نجاحات متصاعدة . الكنائس الرئيسية قاطعت الشركات التي تتربح من الاحتلال . عدد من الجامعات الأمريكية قررت سحب الاستثمارات . أكثر من 100 فنان يرفضون الغناء في إسرائيل . عدد من الشركات متعددة الجنسيات مثل G4S و VEOLIA انسحبت من السوق الاسرائيلى . و خلال هذا الوقت حدث تحول في الرأي العام ففي عام 2015 أجرى مركز بروكينجز استطلاعا أوضح أن 49٪ من الديمقراطيين في امريكا شجعوا فرض عقوبات على إسرائيل بسبب إنشاء المستوطنات . إما استطلاع مركز بيو فقد أوضح للمرة الأولى أن الديمقراطيين الليبراليين متعاطفون مع الفلسطينيين أكثر من الإسرائيليين . في مايو أوضحت شركة ابسوس للأبحاث في استطلاع لها أن واحدا من كل ثلاثة أمريكيين يؤيد عدم الاستثمار و فرض عقوبات على إسرائيل حتى تحترم حقوق الفلسطينيين .

و لكن تعرضت جهودنا للتهديد هنا في الولايات المتحدة بسبب إستراتيجية منسقة محليا و ممولة جيدا من الحكومة الإسرائيلية و منظمات الدفاع عنها . على مدار العام الماضي (2015) قامت 22 دولة بإصدار قرارات تجرد BDS من مشروعيتها . بعض هذه الإجراءات تعتبر أنه من غير القانوني التعامل التجاري مع الشركات التي تدعم BDS . حاكم ولاية نيويورك اندرو كومو (ديمقراطي) صعد من حدة إستراتيجيته من خلال قرار تنفيذي شديد القسوة سوف يخلق قائمة سوداء لشركات و منظمات اختارت عدم الاستثمار في إسرائيل أو دافعت عن حركة BDS . قرار كومو التنفيذي تحايل على تشريعات الدولة حيث جوبه بمعارضة من مؤيدي حقوق الفلسطينيين و حركة التعبير تشمل عدد من أعضاء منظمة الصوت اليهودي من اجل السلام نجحت في إجهاض التشريع المناهض ل bds في اللجنة .

هذا أمر خاطئ . إنه ليس تمييزا أن يتم إخضاع دولة للمحاسبة بسبب انتهاكاتها للقانون الدولي و لإساءتها إلى حقوق الإنسان . إن دولة إسرائيل ليست هي الشعب اليهودي نفسه .

إن بناتي اللاتي ذهبت بهن إلى الحضانة في تل أبيب 2009 هن الآن طالبات في المدرسة الإعدادية في بروكلين . و إذا اختارتا العيش كمواطنتين إسرائيليتين في إسرائيل / فلسطين . فإنني أتمنى أن يكون ذلك المكان مكانا يتعايش فيه الجميع يهودا و فلسطينيين يستطيعون العيش بمساواة و حرية . اعتقد أن BDS هي الأداة المثلى التي نملكها لجعل تلك الرؤية حقيقة . عندما ننظر إلى الوراء إلى محاولات إصدار التشريعات

ضد BDS سننظر لها باعتبارها محاولات يائسة لإنقاذ إسرائيل من الضغط الشديد الذي تحتاجه بشدة لتغيير سياساتها . إن كومو يقف على الجانب الخطأ من التاريخ .

نحن اكبر منظمة حقوقية في اسرائيل و نحن نصف هذه الدولة بأنها دولة فصل عنصري

حجاى العاد – الجارديان

لا احد يستطيع العيش يوما في اسرائيل–فلسطين دون فهم أن هذا المكان تتم هندسته لتمييز شعب واحد فقط : الشعب اليهودي . مع أن نصف أولئك الذين يعيشون بين نهر الأردن و البحر المتوسط هم فلسطينيون . الفجوة بين هذه الحقائق الحية تملأ الجو و تتسبب في نزيف الدماء في كل شبر على هذه الأرض .

و أنا لا أشير ببساطة إلى البيانات الرسمية التي توضح ذلك – و هناك وفرة في ذلك الصدد مثل تأكيد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في 2019 أن ((اسرائيل ليست دولة لكل مواطنيها)) أو قانون ((الدولة القومية)) الاساسى الذي يكرس ((تطوير الاستيطان اليهودي كقيمة وطنية)) . ما أحاول التطرق إليه هو إحساس أعمق بالناس من حيث هم مرغوبون أو غير مرغوبين و الوصول إلى فهم بشأن بلادي التي اكشف مساوئها تدريجيا منذ الذي ولدت فيه في حيفا إنه إدراك ليس بوسع احد أن يتجنبه .

و بالرغم من التكافؤ الديموغرافى بين الشعبين اللذين يعيشان هنا فإن الحياة مسخرة فقط لكي يتمتع احد الشعبين بنصيب الأسد من السلطة السياسية و موارد الأرض و الحقوق و الحريات و الحماية . إنه عمل فذ للإبقاء على مثل هذا الحرمان . و الأكثر من ذلك أن إسرائيل تسوق نفسها باعتبارها ديمقراطية يعد الاحتلال المؤقت ضمن وظائفها .

في الحقيقة فإن حكومة واحدة هي التي تحكم كل شخص و كل شئ بين النهر و البحر و بإتباع نفس المبدأ التنظيمي في كل مكان تحت سيطرتها و هو العمل على تعزيز و استدامة تفوق مجموعة من الناس – و هم اليهود – على مجموعة أخرى – هم الفلسطينيون . هذا هو الابارتهيد (الفصل العنصري) .

لا توجد ذرة تراب في الأرض التي تتحكم فيها إسرائيل يعيش فيها فلسطيني و يهودي على قدم المساواة . المواطنون من الدرجة الأولى هنا هم فقط المواطنون اليهود مثلى و نحن نتمتع بتلك المكانة في كلا من داخل حدود 67 و داخل الضفة الغربية . و بتقسيمهم من خلال الهويات الشخصية المختلفة الممنوحة لهم و العديد من التصنيفات التي تخضعهم إسرائيل لها يعيش الفلسطينيون تحت حكم اسرائيل متحدين في أنهم جميعا يعانون من عدم المساواة .

بخلاف تجربة جنوب افريقيا مع الفصل العنصري فإن تطبيق نسختنا من الابارتهيد – سمها ابارتهيد 2.0 إن أردت – يتجنب أنواعا معينة من البشاعة . فلن تجد لافتات ((للبيض فقط)) على مقاعد وسائل المواصلات . هنا فإن عبارة ((حماية الشخصية اليهودية)) للمجتمع – أو الدولة نفسها – هي واحدة من العبارات الرقيقة المغلفة التي تم نشرها لمحاولة إخفاء الحقيقة . و حتى الجوهر ينطبق عليه الأمر ذاته . هذه التعريفات التي تروجها إسرائيل لا تعتمد على لون الجلد الذي لا يحدث فرقا ماديا : إنه الواقع الاستعلائي و الذي هو صلب الموضوع و الذي ينبغي مكافحته و حتى تمرير قانون الدولة القومية فإن الدرس الاساسى الذي يبدو أن اسرائيل قد تعلمته من تجربة الفصل العنصري في جنوب افريقيا هو تجنب القوانين و العبارات الصريحة للغاية . هذه

الأمور كان يمكن ان تجلب المخاطر بشأن الأحكام الأخلاقية و في النهاية لا قدر الله ستكون لها عواقب وخيمة . و بدلا من ذلك فإن التراكم الصبور و الهادئ و المتدرج للإجراءات التمييزية يميل إلى منع انتقادات من المجتمع الدولي خصوصا إذا كان هناك من هو مستعد لكي يتظاهر كذبا بتلبية معاييره و توقعاته .

و هذه الكيفية التي يتم بها تطبيق و انجاز التفوق اليهودي على كلا جانبي الخط الأخضر .

ديموغرافيا نحن نقوم بهندسة التركيب السكاني من خلال العمل على زيادة عدد اليهود و تقليص عدد الفلسطينيين . حيث نسمح للمهاجرين اليهود – الذين يحصلون على المواطنة بشكل اتوماتيكى – بالسكن في اى مكان تحكمه اسرائيل و بالنسبة للفلسطينيين فإن العكس صحيح فهم لا يستطيعون توفيق الأوضاع الشخصية في اى مكان تحكمه إسرائيل حتى و لو كانت عائلاتهم من هنا .

نحن نقوم بهندسة القوة من خلال تخصيص – أو إنكار – الحقوق الشخصية . فجميع المواطنين اليهود لديهم الحق في التصويت (و كل اليهود يستطيعون أن يكونوا مواطنين) و لكن اقل من ربع الفلسطينيين تحت حكم إسرائيل لديهم الحق في المواطنة و بالتالي يستطيعون التصويت . في 23 مارس حينما يتجه الإسرائيليون للتصويت للمرة الرابعة خلال عامين فإنه لن يكون ((عرسا للديمقراطية)) كما يتم الإشارة إلى الانتخابات عادة . و بدلا من ذلك فإنه سيكون مجرد يوم آخر يرى فيه الفلسطينيون المحرومون الآخرين و هم يقررون مستقبلهم .

نحن نقوم بهندسة السيطرة على الأرض من خلال مصادرة مساحات واسعة من الاراضى الفلسطينية و الإبقاء عليها غير صالحة لتنميتها أو استخدامها في بناء مدن و أحياء و مستوطنات يهودية داخل الخط الأخير و نحن نفعل ذلك منذ إنشاء الدولة في 1948 . و في القدس الشرقية و الضفة الغربية نحن نفعل ذلك منذ بدء الاحتلال في 1967 و النتيجة هي أن المجتمعات الفلسطينية – في اى مكان بين البحر و النهر – تواجه حقيقة الهدم و التشريد و الإفقار و الاكتظاظ السكاني بينما يتم تسخير موارد نفس الأرض للارتقاء بأحوال اليهود الجدد .

نحن نقوم بهندسة أو بالأحرى نقيد حركة الفلسطينيين فالغالبية العظمى من السكان ممن هم ليسوا بمواطنين أو سكان يعتمدون على تصاريح الإقامة و السفر و نقاط التفتيش الإسرائيلية للتنقل بين منطقة و أخرى بالإضافة للسفر الخارج .بالنسبة لمليوني مواطن في قطاع غزة فإن قيود السفر المفروضة تعد الأكثر قسوة – هذا ليس مجرد بانتوستان و بذلك جعلت اسرائيل من غزة واحدة من اكبر السجون المفتوحة على وجه الأرض .

حيفا مسقط رأسي كانت التجسيد ثنائي القومية للتكافؤ السكاني حتى عام 1948 . فمن بين 70000 فلسطيني كانوا يعيشون في حيفا قبيل النكبة فإن اقل من 10 ألاف فلسطيني غادروا حيفا في أعقاب النكبة . مرت تقريبا 73 عاما منذ ذلك الحين و اليوم فإن إسرائيل –فلسطين تعد التجسيد ثنائي القومية للتكافؤ السكاني . لقد ولدت هنا . و أود – أنوى – أن أبقى . و لكن أريد – اطلب – أن أعيش في مستقبل مختلف للغاية .

يعد الماضي واحدا من الصدمات و المظالم . في الحاضر لا تزال المظالم يعاد إنتاجها بشكل دائم . و ينبغى أن يكون المستقبل مختلفا بشكل جذري – حيث أن رفض الاستعلاء

مرهون بالالتزام بتحقيق العدالة و إنسانيتنا المشركة . و تسمية الأسماء بمسماها الصحيح – ابارتهيد (فصل عنصري) – ليست لحظة إحباط بل إنها لحظة وضوح اخلاقى و خطوة في مسار طويل مدفوعة بالأمل . و رؤية الواقع كما هو و تسميته دون تردد . و المساعدة على تحقيق المستقبل العادل .

((أخشى أن تكون يهوديتى قد ماتت في نابلس و الدهيشة و الخليل))

تشارلز كايزر – جريدة الجارديان البريطانية

يعد كتاب سيلفان سيبل الجديد بعنوان (اسرائيل في مواجهة اليهود *The State of Israel vs The Jews*) لائحة اتهام عنيفة للدولة اليهودية ، من حيث تبنيها المتزايد لنظام الفصل العنصري (الابارتهيد) ، و علاقاتها الوطيدة مع عدد من أسوأ النظم السلطوية و العرقية حول العالم بما في ذلك هنغاريا و البرازيل و الفلبين .

مؤلف الكتاب صحفي فرنسي يهودي معروف و مراسل للشئون الخارجية عاش في إسرائيل 12 عاما ، حيث كان يتدرب هناك ليصبح قائدا لحركة شبابية حتى أنه خدم في سلاح المظلات بعد أن تم تشكيله.

يكتب سيبل بشغف التحول : شخص يعتقد أن العقيدة التي تربى عليها قد خذلته . و قد كان والده صحفيا أيضا ، و رئيسا لتحرير الصحيفة الفرنسية اليهودية الناطقة باللغة اليديشية (لغة ألمانية تكتب بحروف عبرية) ، و زعيما لتيار الصهيونية العمالية في فرنسا لربع قرن . و كان سيبل قريبا من والده لكن الصهيونية هي من فرقت بينهما في النهاية .

حيث يكتب ((لقد ملكت عليه حياته (يقصد الصهيونية) و بالتالي لم يعد لي مكان فيها)) .

يناقش سيبل فكرة أن الدولة التي كان ينظر إليها أصلا أنها مثل داود (عليه السلام) المحاصر و المهدد من قبل جالوت (المقصود بجالوت هم العرب) قد تطورت منذ حرب

الأيام الست (نكسة 67) إلى شئ ((لا يستطيع أى مثالي أن يتحمله : دولة عنصرية ، و نموذج مصغر لقوة عظمى تمارس البلطجة)) .

و تعد اتهاماته ذات ثقل خاص بسبب جنسية مصادره : حيث أن كلهم تقريبا من الصحفيين و المفكرين و النشطاء الإسرائيليين .

بالرغم من أن الاتهام بممارسة الفصل العنصري قد نال حظا وافرا من الرواج في العشرين عاما الأخيرة فقد مرت عشرون عاما حينما سمع سيبل لأول مرة عن الحجج المبررة لذلك . و قد تم إيراد تلك الحجج في لقاء أجراه مع ميخائيل بن يائير الذى كان المدعى العام في حكومة إسحاق رابين الثانية . حيث كان بن يائير يعتقد أن ركيزة هامة من ركائز الصهيونية قد تم انتهاكها .

حيث قال ((إن الهدف من الفكر الصهيوني كان عدم ممارسة الهيمنة على شعب أخر !!!!)) .

و يضيف (و الكلام لا يزال لبن يائير) ((نحن نرتكب جرائم تتحدى القانون الدولي و الآداب العامة . في اللحظة التي تقوم فيها سلطة ما بتدشين نظامين قانونيين احدهما ديمقراطي ليبرالي و الأخر قمعي و وحشي فإن الابارتهيد يبدأ من هنا حيث يقوم جيش ما بحماية ممتلكات شعب ما و تدمير ممتلكات الآخرين . لا يوجد مصطلح أخر لتعريف الموقف سوى الابارتهيد)) .

يبدأ سيبل مرافعته بالاستعانة بطائفة من عناوين الأخبار التي حدثت خلال ستة أشهر فيما بين عامي 2018-2019

- إلقاء القبض على شرطية إسرائيلية بتهمة إطلاق النار على مواطن فلسطيني من اجل التسلية فيما كانت إسرائيل تقول أن المواطن قد تم قتله في صدامات و يظهر مقطع فيديو أن الفلسطيني قد تم إطلاق النار عليه من الخلف
- فلسطيني يعانى من إعاقة حركية كان يمشى ببطء فأطلقت الشرطة الإسرائيلية عليه النار في مؤخرة الرأس .
- بعد إطلاق النار على مراهق فلسطيني تلقى القوات الإسرائيلية به على قارعة الطريق و تمنع وصول عربة الإسعاف .

عناوين الأخبار تلك مدعومة بإحصاءات مخيفة حيث قامت منظمة ((ييش دين)) الإسرائيلية لحقوق الإنسان بدراسة 1163 شكوى تقدم بها للشرطة فلسطينيون قالوا إنهم كانوا ضحايا للعنف الذي مارسه المستوطنون ضدهم . و خلال ال12 عاما التي قامت المنظمة بدراستها فإن عدد الشكاوى التي تم رفع دعاوى قضائية بها بلغت 1.9 ٪ من تلك الشكاوى أما 91 ٪ من التحريات فقد كانت يتم إقفالها دون توجيه اتهامات و من بين 1163 شكوى ذهبت ثلاث شكاوى فقط إلى المحكمة .

و قد كتبت عميرة هاس مراسلة هارتس في الضفة الغربية أنه من خلال إطلاق النار بشكل منهجي على شباب غزة العزل ((تمارس إسرائيل تجربة نفسية جماعية)) . و لكن ((حقل التجارب كان بالفعل هم الإسرائيليون و إلى اى مدى يمضى مجتمعهم في إذعانه ؟ التجربة هي بشأن الإذعان و الوحشية)) .

حيث عقدت هاس مقارنة بين هذه الممارسات و التجارب سيئة السمعة التي أجراها ستانلى ميليجرام في جامعة يال أوائل ستينات القرن الماضي ، حيث طلب ممن أجرى

عليهم التجربة أن يضغطوا على زر يرسل صدمات كهربائية شديدة القوة إلى الشخص الذي يجيب على سؤال ما بطريقة خاطئة .

كل هذه الحالات الفردية تشرح تشاؤم سيبل الذي لا هوادة فيه بشأن إسرائيل و التي يصفها ب((مجتمع ينكفئ على نفسه على نحو أعمى بينما يتجه نحو الكارثة)) .

حيث يكتب ((يبدو أن إسرائيل ليس لديها فكرة عما يمكن عمله لتجنب الكارثة أو من سيقوم بذلك . و هل لدى المجتمع اليهودي شئ لكي يقاوم به ما يحدث حاليا ؟ الجواب لا))

إن كتاب سيبل حافل بأصوات إسرائيليين ((شرفاء ! !)) قرروا البقاء لكي يضعوا بلادهم في مسار مختلف . و لكن في الوقت فإن تيار ((المتطرفين)) الذين يحلمون بطرد كل العرب ((لا يزال مهيمنا على المجتمع الاسرائيلى)) حيث يكتب أنهم هم ((الفئة الغالبة))

و في فصل طويل من الكتاب يخصصه للشتات اليهودي يشير سيبل إلى أن انتهاك إسرائيل للحقوق خلق فجوة متنامية بينها و بين التقاليد الليبرالية التي يؤمن بها اليهود الأمريكيون المنخرطون في الحركة الإصلاحية . و لا يوجد شخص كتب عن هذا الأمر بمنتهى القوة مثل دانيال بويارين الباحث في التلمود في بيركلى الامريكية الذي وصف ألمه الشديد بسبب رؤية التقاليد اليهودية و ((و هي تتفكك أمام عيني)) .

حيث كتب ((فكما أن عددا من المسيحيين قالوا إن المسيحية قد ماتت في اوشوفيتز و تريبلنكا و سوبيدور (معسكرات اعتقال نازية) فإنني أخشى – لا قدر الله – أن تكون يهوديتي قد ماتت في نابلس و الدهيشة و الخليل))

يقول سيبل أن هذه الكلمات كانت ((تعتبر كفرا)) حينما كتبت في 2001 . و لكن ((الكثيرين من اليهود الأمريكيين أصبحوا متفقين اليوم مع هذه المقولات)) .

كيف تنتقل اراضى الفلسطينيين من الجيش الاسرائيلى الى المستوطنين

عميرة هاس – هأرتس (الطبعة الانجليزية)

فى النهاية تصبح النتيجة و احدة : مزيد من الاراضى الفلسطينية يتم الاستيلاء عليها و نقلها الى يهود لكونهم يهودا و من اجل منفعتهم . الا ان العقل اليهودى قد ابتكر حيلا ووسائل و طرق استخدمتها المؤسسة العسكرية للوصول الى هذه النتيجة و هى طرق متعددة الى حد الارتباك و اخفاء كمية هائلة من المعلومات .

درور اتكيس الباحث فى سياسة اسرائيل الاستيطانية يسعى كالعادة الى وضع الامور فى نصابها . ففى دراسة جديدة سوف ينشرها هذا الاسبوع يتناول اتكيس تاريخ اوامر مصادرة اراضى الفلسطينين و التى اصدرتها اجيال متعاقبة من القادة العسكريين فى الصفة الغربية (لاتشمل تلك الاوامر الاراضى التى تم ضمها الى القدس) . اكثر من 1150 امر مصادرة تم اصدارها منذ عام 1969 و حتى وقتنا هذا .

بعد اصدار تلك الاوامر سواء ماتم الغاؤه منها او تعليقه تحولت تلك الاوامر الى خديعة مكنت اسرائيل من الاستيلاء على 100000 دونم (25000 فدان) من الاراضى الفلسطينية

ملايين الدونمات من الاراضى الفلسطينية تمت سرقتها بطرق اخرى تناولها اتكيس بالبحث ايضا

الغرض المعلن لمثل تلك المصادرات هى الاحتياجات الامنية و العسكرية . و يشدد الموقع الالكترونى للادعاء العام العسكرى و هى الهيئة المكلفة باسداء النصح للجيش الاسرائيلى فى المسائل القانونية على ذلك الهدف . و يقتبس اتكيس مقاطع مطولة من هذا المصدر : وفقا لقوانين الاحتلال العسكرى المنصوص عليها فى القانون الدولى العرفى فإن الدولة المحتلة ممنوعة من مصادرة الاملاك الخاصة للسكان المحليين فى المنطقة الواقعة تحت احتلالها العسكرى . الا ان قائد المنطقة لديه السلطة التى تخوله مصادرة الاراضى المملوكة ملكية خاصة فى حالة وجود احتياج عسكرى . و ممارسة تلك السلطة لا تلغى حقوق ملاك الاراضى فى الملكية بالرغمن من انه قد يتم منعهم مؤقتا من استعمال الاراضى . و كلمة (مؤقتا) تستخدم هنا لان الاحتلال وضع مؤقت و لان الحاجات العسكرية قد تتغير .

مفاجاة مفاجاة 40 ٪ من المنطقة التى تمت مصادرتها رسميا لصالح الاحتياجات الامنية و العسكرية قد تم تخصيصها على مدار اعوام لانشاء مستوطنات (ربع المساحة الكلية للمنطقة مخصصة بالفعل للاغراض العسكرية و الربع الاخر تم اشغاله بجدار الفصل) .

حكومات التحالف العمالى (اسلاف حزب العمل) هى من بدأت ذلك التقليد . حيث خصصت تلك الحكومات 6280 دونم للمستوطنات (28 ٪ من تلك المساحة و التى تبلغ 2200 دونم كانت قد تم مصادرتها للاستعمال العسكرى فى تلك الاعوام .

و كما هو متوقع شهدت فترة صعود الليكود الى سدة الحكم تصاعدا مذهلا فى تخصيص الاراضى التى تمت مصادرتها اصلا للاستعمال العسكرى و ذلك لانشاء مستوطنات . و منذ انتصار الليكود فى مايو 1977 و حتى نهاية عام 1979 فإنه قد تم مصادرة اكثر

من 31000 دونم . و تم تخصيص 23000 دونم من تلك المساحة لمستوطنات بما يعادل 73٪ من مساحة الارض .

اذا اعتقدنا ان تلك الطريقة قد تم الغاؤها من خلال حكم المحكمة العليا بخصوص قضية مستوطنة ايلون موريه التى اقيمت فى اكتوبر 1979 و الذى فرض قيودا على القيادة العسكرية الاسرائيلية فى الضفة الغربية المخولة بمصادرة الارض لانشاء المستوطنة فإننا مخطئون . فبعد ذلك بثلاث سنوات واصل القادة العسكريون تحت حكم الليكود اصدار اوامر المصادرة للاحتياجات الامنية و التى افادت المستوطنات . فمن بين 11000 دونم تمت مصادرتها تم تخصيص 7040 دونم لانشاء 12 مستوطنة جديدة . ((يلاحظ ان تواريخ بعض الاوامر لم تكن واضحة و لذلك فلم يتم تضمينها فى الملاحظات التى قام اتكس باستنتاجها بناء على طلب هارتس . لكن هدف تلك الاوامر كان واضحا و هو بناء المستوطنات على مساحة تصل الى 2000 دونم))

فى اعقاب حكم المحكمة العليا بخصوص ايلون موريه وجدت اسرائيل طريقة اكثر نجاحا للسرقة : و هى اعلان الاراضى الفلسطينية كأراضى دولة (طبعا ستمنح لليهود) فى تفسير متساهل لقانون عثمانى حول الموضوع .

و قد تمخض البحث الذى اجراه اتكيس عن مجموعة من الخرائط الالكترونية و مجموعات من البيانات تم تقديمها له من قبل (الادارة المدنية) (تحت الضغط) وفقا لقانون حرية المعلومات . ووفقا لتلك المعطيات يقول اتكيس انه منذ عام 1980 اعلنت 750000 دونم كأراضى دولة من بين مايقرب نحو 5.7 مليون دونم فى الضفة

الغربية (تذكر هذا المقال لا يعترف بشرعية التعريف الاسرائيلى للاراضى الفلبسطينية بوصفها اراضى دولة و لا يعترف حتى بشرعية تلك التى تم نقلها الى اليهود) .

و كالعادة انغمس اتكيس عميقا فى موضوع الاستيلاء علبى الاراضى الفلسطينية . مايقرب من 40000 دونم تم تخصيصها لانشاء 45 مستوطنة وفق ماورد فى 73 امر مصادرة . 43 ٪ فى من تلك المساحة تم استخدامها فى البناء و الزراعة فيما بقيت 57٪ من المساحة خالية .

تخيلوا ان حكومة السلام الاسرائيلية فى عام 1994 قد اعلنت كخطوة لبناء الثقة ان اية قطعة تمت مصادرتها لاقامة مستوطنات و لم يتم البناء عليها ستتم اعادتها الى ملاكها الشرعيين (المجالس المحلية الفلسطينية و الافراد) . و بالمناسبة فإن 45٪ من الاراضى الفلسطينية التى تمت مصادرتها بتلك الاوامر (بما فى ذلك الاراضى المخصصة لاغراض عسكرية) لم يتم استخدامها بعد . و هذا مايجعلنا نصل الى مربط الفرس فى الموضوع و هو ان الفلسطينيين ليسوا قادرين على على زراعة اراضيهم او البناء عليها او تربية مواشيهم او التنزه فيها .

حتى عام 1989 فان معظم الاوامر لم تتضمن تاريخ انتهاء صلاحيتها فقط تتضمن تاريخ دخولها حيز التنفيذ . هذا التشوش تمت مواجهته عندما تقدم عمدة بيت لحم نعيم حجا بدعوى فى المحكمة العليا ضد مصادرة اراضى عائلته . و قد صادقت المحكمة على امر المصادرة و لكن امرت كذلك بان يكون امر المصادرة مقيدا بقترة زمنية محددة . و منذ تلك اللحظة صارت الاوامر الجديدة تحمل تاريخ انتهاء الصلاحية مع تمديد فترة

الحاجة اليها . و كانت اوامر المصادرة التى تصدر قبل دعوى جحا اوامر مطلقة و غير مقيدة .

الدراسة سوف تصدر باللغات العبرية و العربية و الانجليزية على الموقع الالكترونى لمنظمة كرم نافوت و هى منظمة المجتمع المدنى التى اسسها اتكيس فى 2012 بعنوان ((المصادرة انحطاط اخلاقى)) .

اسرائيل تقصف المدنيين في قطاع غزة و لكن الاسرائيليين لا يريدون معرفة ذلك

مايا ليكير – هأرتس (الطبعة الانجليزية)

((بضوء اخضر من رئيس الوزراء : مقتل اطفال و نساء الليلة في غزة)) هكذا كان مكتوبا على استرابة بالنشرة الاخبارية المسائية للقناة 13 يوم الثلاثاء . و هو ما جعل عددا من المشاهدين على امتداد البلاد يشعرون بالغضب – لسبب ما – لأنه أسيء اليهم من قبل محطة تلفزيونية اسرائيلية تعرض حقائق في تقرير اخبارى .

و في اليوم التالى وصف سياسيون الشبكة التلفزيونية بأنها ((الجزيرة 13)) في اشارة إلى القناة القطرية و قام احد المارة برش بخاخ الفلفل على اثنين من الصحفيين العاملين بالقناة في احدى ممرات تل ابيب و صاح في وجه معدة التقرير قائلآ ((انها اسوا من الجزيرة)) .

بحلول منتصف النهار اعتذرت القناة عن ((الخطأ)) الوارد في الاسترابة . و حينما سئل وزير الاتصالات شلومو كارهى عن مانشيت صحيفة يديعوت احرونوت اليومية الاسرائيلية ((عشرة ابرياء قتلوا)) قال الوزير ان الصحيفة و القناة ((تتعاونان مع (

حركة المقاطعة و عدم الاستثمار و فرض عقوبات على اسرائيل bds) و مع حركة العداء للسامية)) .

من السهل التغاضى عن انه لا ينبغى ان يكون هناك جدال بشأن الحقائق الواردة في مانشيت الصحيفة و استرابة المحطة التلفزيونية . فقد قتل ما لا يقل عن عشرة مدنيين ابرياء في غارات جوية اسرائيلية على غزة في الساعات الاولى من يوم التاسع من مايو . لم يكونوا هدفا لعملية الدرع و السهم لكنهم بالتأكيد كانوا مستهدفين من قبل جيش الدفاع الاسرائيلى (جيش الاحتلال الاسرائيلى – المترجم) .

ليس بوسع مسئول ان يزعم ان اولئك الذين خططوا للغارات الجوية لا يعرفون ان اطفالا و نساءا سوف يقتلون . و على النقيض فقد اوضح اعلى مسئول عسكرى في اسرائيل بشكل قاطع ان الذين قاموا بالغارة كانوا يعرفون ان افراد عائلة و جيران القياديين الثلاثة في حركة الجهاد الاسلامى الفلسطينية الذين تم استهدافهم كانوا في مرمى النيران و وضعت في اعتبارها ما سيترتب على اطلاق النار و قررت اعتبار هذه الوفيات اضرارا جانبية

فقد صرح رئيس اركان الجيش الاسرائيلى هرتزل هاليفى بفجاجة شديدة أن الغارة الجوية كانت ((اجراءا دقيقا اصاب الاهداف الارهابية و في نفس الوقت قلل من وتيرة الدمار بالنسبة للاطراف غير المتورطة . و لو كان بوسعنا ان ننفذ عملية دون اصابة الاطراف غير المتورطة لفعلنا ذلك و لكن يجب ان نتذكر ان الارهابيين (المقاومين – المترجم) يتحصنون بالسكان بالسكان و يضعون سكان غزة في مرمى النيران)) . و بالطبع فإن مسمى ((الاطراف غير المتورطة)) هو المسمى الذى يقصد بيه الجيش الاسرائيلى المدنيين الابرياء

هؤلاء هم بعض ((غير المتورطين)) الذين ماتوا في ليلة التاسع من مايو الطفل على يبلغ من العمر 8 سنوات و شقيقته ميار التى يبلغ عمرها 12 عاما و هم ابناء القيادى بحركة الجهاد الاسلامى طارق عز الدين و الدكتور جمال خصوان رئيس احد اقسام مستشفى الوفاء في غزة و زوجته ميرفت و نجله يوسف و ابنة خليل البهتينى و هو قيادى اخر في الفصيل المسلح هاجر التى تبلغ من العمر 5 سنوات و والدتها ليلى البهتينى و شقيقتان مراهقتان هما ايمان البالغة من العمر 17 عاما و دنيا البالغة من العمر 19 عاما الذين كانوا جيرانا لعائلة البهتينى الذين قتلوا هم ايضا .

احيانا يخفى ضباب الحرب حقيقة ما قد حدث بالفعل في معركة المصادر و السرديات و التلفيق . و لكن في هذه الحالة فإن الغموض لا وجود له بالمرة و الحقيقة واضحة لكل ذى عينين لكن بالنسبة لكثير من الاسرائيليين فإن تلك الحقائق غير المزوقة تعد مزعجة للغاية و من الصعب الاعتراف بها .

بنيامين نتنياهو ووفاة الحلم الصهيونى

افى شلايم – نيويورك تايمز

منذ عام 1920 فصاعدا انقسمت الحركة الصهيونية الى مجموعتين طرحت افكارا متضاربة حول الدولة اليهودية ، المجموعة الاولى ليبرالية المجموعة الاخرى يمينية ، و قد قاد بن جوريون الاب المؤسس لاسرائيل و رئيس وزرائها لفترة طويلة جدا الرؤية الليبرالية فيما اسس زئييف جابوتنسكى الحركة الصهيونية التصحيحية و يعد الاب الروحى لليمين الاسرائيلى . و قد جسد بن جوريون الحلم الليبرالى الصهيونى فى دولة يهودية حرة و مستقلة يحظى مواطنوها بالمساواة . اما جابوتنسكى اليهودى القومى المتحمس فقد روج للدعاء القائل بالسيادة اليهودية على كل الاراضى الواقعة مابين ضفتى نهر الاردن و البحر المتوسط .

و بالرغم من قيادته للمعارضة ضد التيار الصهيونى العام كان جابوتنسكى فى الحقيقة المهندس الرئيسى للاستراتيجية التى قادت كل فصائل الحركة الصهيونية فى المواجهة مع الفلسطينيين و هى استراتيجية (الجدار الحديدى) . و تتكون هذه الاستراتيجية من مرحلتين المرحلة الاولى و هى بناء جدار حديدى من خلال بناء قوة عسكرية عسكرية يهودية لاجبار العرب على الاعتراف بالدولة اليهودية التى وجدت لتبقى ثم المرحلة الثانية و هى التفاوض مع العرب بشأن حقوقهم و اوضاعهم فى فلسطين . و كان جوهر الاستراتيجية هو التفاوض من موقع قوة . و هنا يمكن الخطر فقد ادى التفوق العسكرى الى تصلب دبلوماسى .

و يعد بنيامين نتنياهو الذى حقق نصرا انتخابيا خامسا فى انتخابات الاسبوع الماضى و التى كانت بشكل اساسى استفتاءا على قيادته و بشكل او باخر فإن نتنياهو يعد الوريث الشرعى لارث جابوتنسكى . فقد كان والده بن تسيون نتنياهو سكرتيرا لجابوتنسكى ورئيسا لتحرير الجريدة التصحيحية اليومية هيردين ويعد حزبه (الليكود) وريثا لحزب حيروت التصحيحى الذى تم انشاؤه بعد الاستقلال (نكبة فلسطين – المترجم) .

و بانتصار الاسبوع الماضى اصبح نتنياهو حاليا فى طريقه لان يكون اكثر رؤساء وزراء اسرائيل مكوثا فى المنصب بشكل يفوق بن جوريون . وبسحقه لخصومه اليساريين و تغلبه على التحدى القادم من الحزب الوسطى الجديد حصل نتنياهو على ماهو اكثر من مجرد فترة اخرى فى المنصب : فقد استطاع تأمين تفويض جديد لفكرته حول اسرائيل الكبرى .

ولذلك يبدو ان التصحيحيين قد فازوا اخيرا بعد مايقارب من مائة عام بالمعركة حول ما يجب ان تمثله الصهيونية . و لكن فى الحقيقة فإن نتنياهو يعد اكثر محافظة و اكثر تطرفا من مؤسس الحركة التصحيحية . فقد كان توجه جابوتنسكى ازاء الطموحات القومية للفلسطينيين و بنص كلماته نوعا من ((اللامبالاة المهذبة)) . اما توجه نتنياهو فيعد نوعا من العداء الصارخ و الفعال . و بينما كان جابوتنسكى مفاوضا صلبا فإن نتنياهو ليس مفاوضا عن الاطلاق .

يؤيد نتنياهو عقيدة الصراع الدائم حيث يستبعد امكانية اقامة مفاوضات تسوية مع الفلسطينيين لانه ليس جاهزا لتلبية لتلبية مطلبهم الاساسى : دولة فلسطينية مستقلة

فى الصفة الغربية و غزة و عاصمة فى القدس الشرقية . وبعيدا عن السعى لردم الفجوة يعمق نتنياهو حقيقة تلك الفجوة بتحويل النزاع السياسى الى صدام بين الحضارات . و لم يطلب اى قائد اسرائيلى قبل نتنياهو من الفلسطينيين ان يعترفوا باسرائيل كدولة يهودية . وحينما طلب نتنياهو عام 2009 من الفلسطينيين الاعتراف باسرائيل كدولة يهودية كان يعرف ان اى قائد فلسطينى مهما كان معتدلا لايستطيع ان يقبل ذلك الامر ببساطة . السياسة و الدين مزيج قابل للانفجار و من خلال التشديد على الجانب الدينى للصراع فان نتنياهو يجعل ذلك الامر عسيرا للغاية .

لا شئ يشرح رؤية نتنياهو لاسرائيل اكثر وضوحا من قانون القومية الذى اقره الكنيست فى يوليو الماضى . حيث يوضح هذا القانون ان حق تقرير المصير القومى حكر على الشعب اليهودى . و ينفى عن اللغة العربية صفتها كلغة رسمية . ويسمح للدولة بالتمييز بين مواطنيها على اساس العرق و الدين . و هذا يشكل تناقضا صارخا مع اعلان استقلال اسرائيل فى 1948 (نكبة فلسطين – المترجم) و الذى وعد بمساواة سياسية و اجتماعية لكل المقيمين فى اسرائيل بغض النظر عن الدين او العرق او الجنس .

ما قامت به اسرائيل من اعادة تعريف نفسها كدولة يهودية متمركزة حول ذاتها و منغلقة على نفسها اصبح منصوصا عليه فى القانون . و لم يدع نتنياهو مجالا للشك ان ذلك هو مايراه بوضوح بالنسبة للدولة التى تم اعادة انتخابه لقيادتها . حيث كتب قبل اسابيع قليلة من الانتخابات ((اسرائيل ليست دولة لكل مواطنيها)) . و اضاف ((اسرائيل دولة قومية للشعب اليهودى وحسب)) .

وقبل ثلاثة ايام من ذهاب الاسرائليين الى صناديق الاقتراع اعلن نتنياهو نيته انه اذا تم اعادة انتخابه فإنه سيقوم رسميا بضم الكتل الاستيطانية اليهودية فى الضفة الغربية . لاشك ان توقيت الاعلان عن ذلك الامر يعد من قبيل المزايدة الانتخابية . و لكن اذا تم اصدار تشريع بذلك فإن ذلك الامر قد يحدث بمباركة الرئيس ترامب الذى اجبره نتنياهو على الاعتراف بالقدس كعاصمة لاسرائيل و نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس و الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على مرتفعات الجولان المحتلة . ان ضم جزء من الضفة الغربية سيشكل ايذانا بنهاية حل الدولتين و من المحتمل ان يشعل ذلك الامر انتفاضة فلسطينية ثالثة .

منذ اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000 يتجه المجتمع الاسرائيلى بشكل متزايد نحو اليمين . و كانت حكومات نتنياهو الاربع الماضية سببا فى هذا التوجه . و قد شكل بن جوريون حكومة ائتلافية تنتمى الى يسار الوسط باستبعاد الحزب الشيوعى و حزب حيروت الذى يمثل اسلاف حزب الليكود . و حاليا يقوم نتنياهو بتشكيل حكومة ائتلافية مع من يسميهم ب(شركائه الطبيعيين) و هم اليمين المتطرف و الاحزاب القومية و الدينية . و حينما يتم تشكيل الحكومة كاملا فإن من المحتمل ان تكون هذه الحكومة المشكوك فى تفوقها اكثر رجعية . و ستكون حكومة اسرائيل اكثر عنصرية من اى وقت مضى . و سيسجل نتنياهو فى التاريخ على انه رئيس الوزراء الذى قام بتحويل اسرائيل الى دولة فصل عنصرى (ابارتهيد) و دفن من دون شعار جنائزية الحلم الصهيونى الليبرالى .

و على الرغم من اختلافاتها الايدلوجية الجادة فإن كل فصائل الحركة الصهيونية تاريخيا متفقة على ان اسرائيل يجب ان تظل يهودية و ديمقراطية فى ان معا . و هى متفقة ايضا على رؤية مشتركة بشأن مكانة اسرائيل فى العالم . و قد وظف بن جوريون مرارا و تكرارا العبارة التوارتية التى وصفت اسرائيل باعتبارها ((نور لجميع الامم)) . و قد تم تشبيه حابوتنسكى بشخصية (هدار) التوراتية .

نتينياهو ليس قادرا على ان يحوز خلفية اخلاقية سواء على المستوى السياسى او الشخصى . ففى الداخل يواجه لائحة اتهام محتملة بالفساد . و فى الخارج يكرس صورة الدولة العسكرية و السلطوية على نحو متزايد . و نجاحه الحالى فى الانتخابات ليس نصرا للرؤية التصحيحية للدولة . انه انتصار لقوى الشر و الظلام و ذلك سيؤدى الى تعرض المشروع الصهيونى للخطر .

تم تشييع بن جوريون الى مثواه الاخير ولذلك انتصر زئيف جابوتنسكى .

شهادات من مذبحة دير ياسين : كانوا يكومون الجثث و يحرقونها

اوفير ادرعات – هأرتس (الطبعة الانجليزية)

منذ عامين خرجت إلى النور وثيقة من الصعب قراءتها كانت مستقرة في أرشيفات رابطة إحياء تراث ميليشيا ليحى . الوثيقة كتبها احد عناصر الميليشيا منذ نحو 70 عاما . قراءة تلك الوثيقة ربما تعيد فتح الجرح النازف منذ أيام (حرب الاستقلال) (النكبة – المترجم) ، الأمر الذي سيتسبب في تهييج مشاعر المجتمع الاسرائيلى .

كتب يهودا فيدر في هذه الرسالة ، و الذي كان احد عناصر ليحى ((الجمعة الماضية نفذت حركتنا بالتعاون مع منظمة اتسل (التي كان يقودها مناحم بيجن) عملية كبيرة لاحتلال قرية عربية تقع على طريق القدس – تل ابيب تدعى دير ياسين . و قد اشتركت في تلك العملية على نحو أكثر نشاطا)).

على امتداد الرسالة يصف فيدر بالتفصيل دوره في المذبحة التي حدثت هناك . حيث كتب ((هذه هي المرة الأولى في حياتي التي تقع فيها عيناي على أشخاص عرب)) . و يكمل ((و في القرية قمت بقتل شخص عربي مسلح فتاتين عربيتين كانتا تقومان بإنقاذ الرجل الذي تم إطلاق النار عليه . و يصف كيف قام بإعدام البنات رميا بالرصاص بواسطة بندقية آلية ((لقد أوقفت الفتاتين في مواجهة الحائط ، و قمت بإطلاق الرصاص عليهن مرتين من بندقية من طراز تومى)) .

و إلى جانب ذلك يتحدث فيدر عن نهب القرية بعد احتلالها مع زملائه . حيث يقول ((لقد صادرنا كميات من الأموال ، و وقعت في أيدينا مصوغات ذهبية و فضية)) . و ختم الرسالة بتلك الكلمات ((إنها حقا عملية هائلة و هذا ما سيجعل اليسار يقوم بالذم و القدح فينا)) .

هذه الرسالة واحدة من عدة وثائق تاريخية كشف عنها النقاب في فيلم وثائقي جديد بعنوان (ولد في دير ياسين) ، و الذي أخرجته المخرجة نيتا شوشانى التي قضت عدة سنوات في بحث تاريخي شامل حول مذبحة دير ياسين التي تعد من الأحداث الرئيسية لما يسمى ب(حرب الاستقلال) ((النكبة)) ، و التي تمثل كذلك وصمة عار لإسرائيل حتى يومنا هذا .

و خلال العرض الأول للفيلم في مهرجان القدس السينمائي قامت شوشانى بعرض عدة شهادات عن الحادثة على مراسل هأرتس ، و التي كانت نتاجا لبحث مكثف في الأرشيفات إلى جانب مقابلات معمقة مع من تبقوا على قيد الحياة من المشاركين في الحادث . بعض من هؤلاء كسروا صمتهم الذي استمر لعقود حينما تحدثوا إليها للمرة الأولى في مواجهة الكاميرا .

بدأ الهجوم على قرية دير ياسين في صباح التاسع من ابريل عام 1948 كجزء من عملية نحشون لكسر الحصار المفروض على الطريق إلى القدس ، و ذلك بمقارنة 130 من ((مقاتلى)) ليحى و ارجون الذين تلقوا مساعدة من ميليشيا الهاجاناه . وقد واجه ((المقاتلون)) مقاومة صلبة و قاموا بأعمال القنص النيرانى و التحرك ببطء خلال ممرات القرية ، بينما يقومون برمى القنابل و تفجير المنازل .

أربعة من ((المقاتلين)) قد قتلوا و أصيب عدد أخر منهم . فيما قتل عدد من السكان العرب الذي تم الاختلاف حول ملابسات و ظروف موتهم . لكن اغلب الباحثين أوضحوا أن 110 شخصا من سكان القرية من بينهم نساء و أطفال و أشخاص من كبار السن قد تم قتلهم هناك .

و يصف يهوشوا زيتلر قائد العملية مشهد مغادرة العرب لمنازلهم بقوله ((لقد كانوا يفرون كالقطط)) . و قد قامت شوشانى بمقابلته في عام 2009 قبل عدة أسابيع من وفاته . و قد أنكر زيتلر ان جنوده قد نفذوا مذبحة فى القرية ، لكنه لم يقل كلمة عن الطريقة التي تم بها قتل سكان القرية .

و يضيف ((لقد وضعنا قنابل بجوار البيوت و هرب منها الناس . و قد نفذنا التفجير تلو التفجير و فى خلال ساعات قليلة لم تعد نصف القرية موجودة)) .

زيتلر قدم وصفا قاسيا عن حرق جثث الأشخاص الذين تم قتلهم بعد احتلال القرية . حيث قال ((لقد ارتكب رجالي عددا من (الأخطاء) جعلتني غاضبا ، لماذا فعلوا ذلك ؟)) . و أضاف ((لقد قاموا بتكويم و تكديس جثث الموتى ، و قاموا بإحراقها . و قد انبعثت من الجثث رائحة كريهة و لم يعد الأمر بسيطا)) .

مشهد قاس أخر قدمه البروفيسور موردخاى جيخون و الذي يشغل منصب كولولونيل ليفتانت في قوات الجيش الاسرائيلى الاحتياطية و الذي كان ضابط استخبارات في الهاجاناه و تم إرساله إلى دير ياسين بعد انتهاء المعركة . حيث قال جيخون الذي توفى منذ عام ((بالنسبة لي فان الأمر كان أشبه بمذبحة منظمة)) . و أضاف ((عندما تقوم

باحتلال موقع عسكري فان ذلك لا يعد مذبحة حتى لو قتل مئات من الناس . و لكن عندما تدخل مواقع مدنية و تقتل الناس و تشتتهم فان ذلك يصبح مذبحة منظمة)) .

ووقفا لجيخون ((هناك شعور بان ما حدث كان مذبحة كبيرة ، و كان من الصعب على أن اشرح لنفسي أن ما حدث كان دفاعا عن النفس)) . و يكمل ((كان انطباعي أن الأمر اكبر من مجرد مذبحة . فإذا كانت المسألة قتل مدنيين أبرياء فان ذلك الأمر نستطيع أن نسميه مذبحة)) .

يائير تسابان عضو الكنيست السابق عن حزب ميرتس و الوزير السابق أوضح في لقاءه مع شوشانى انه بعد حدوث المجزرة التي لم يشارك فيها قد تم إرسالـه من آخرين ضمن كتيبة من الشباب لدفن جثث الموتى . و أضاف قائلا ((انـه من المنطق أن يتم تحميل الصليب الأحمر المسئولية القانونية عن كشف ما حدث و هذا ضروري لإخفاء آثار الموتى ، لان نشر الصور و الشهادات عما حدث في القرية سيدمر بشكل كبير (صورة حربنا من اجل الاستقلال))) .

و يضيف ((لقد رأيت عددا عدد متعادلا من الجثث)) . ويكمل ((أنا لا أتذكر أنني رأيت جثة لرجل مقاتل . أتذكر بشكل كبير نساءا و رجالا من كبار السن)) . و يشهد تسابان بأنه قد رأى عددا من السكان قد تم إطلاق النار عليهم في الظهر . و نفى اى مزاعم عن أن بعض السكان قد قتلوا خلال تبادل لإطلاق النار . و يتذكر ((لقد رأيت رجلا و امرأة كانوا موضوعين في زاوية من غرفة ووجوههم قبالة الحائط و تم إطلاق النار عليهم في الظهر . و ذلك الأمر لا يمكن أن يكون أبدا في خضم معركة . لا مجال لذلك))

.

مذبحة دير ياسين كانت لها تداعياتها . فقد (أدان) قادة الوكالة اليهودية و الهاجاناه و الحاخامات الكبار المذبحة ، و استخدمها اليسار للتنديد بسياسات اليمين . و في الخارج تم تشبيه الحادثة بجرائم النازية . و علاوة على ذلك فقد لاحظ المؤرخ بينى موريس في كتابه (ضحايا صالحون) أن دير ياسين قد أحدثت آثارا ديموغرافية (سكانية) و سياسية عميقة . حيث جعلت أعدادا كبيرة من العرب تغادر أماكنها .

و قد أصبحت شوشانى مهتمة لأول مرة بقصة دير ياسين منذ عقد مضى و ذلك عندما كانت تعمل في مشروع تخرجها من أكاديمية بتسليئيل للفنون و التصميم في القدس الغربية ، و الذي يركز على التوثيق البصري لمستشفى كفار شاؤول الحكومي للأمراض النفسية و الذي بني على أراضى دير ياسين . و من خلال تتبعها لتوثيق إحدى مباني المكان و الذي كان يخدم في الماضي سكان القرى المجاورة و أصبح حاليا جزءا من المستشفى تولدت لديها الرغبة في العثور على صور تاريخية للمذبحة التي حدثت منذ 70 عاما .

و قد شعرت بالمفاجأة عندما وجدت أن المهمة لم تكن سهلة على الإطلاق . فالصور المنتشرة على الانترنت و التي يقال انه تم التقاطها في دير ياسين قد تم التقاطها في صبرا و شاتيلا حسب قولها و هي المذبحة التي نفذتها ميليشيات مسيحية لبنانية بحق مئات من سكان مخيم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان .

في أرشيف الجيش الاسرائيلى أفرجوا لها عن صور منشورة لمقاتلين اسرائليين موجودين بدير ياسين ، و تظهر سلسلة الصور تلك مجموعات من مسلحي ليحى و ارجون ، لكن لا اثر للعرب الذين تم قتلهم .

و في أرشيف الهاجاناه حيث كانت تكمل شوشانى بحثها – مثل طفل ساذج حسب قولها – كانت هناك مفاجأة أخرى في انتظارها . حيث قالت ((ظهر لي رجل كبير في السن و اخدنى في سرية تامة إلى غرفة منزوية و قال لي إنها تحتوى على صور تم التقاطها مباشرة بعد المذبحة)) .

الرجل كان شراجا بيليد و الذي يبلغ من العمر 91 عاما و كان يعمل في قسم المعلومات في ميليشيا الهاجاناه وقت المجزرة . و قد أوضح لشوشانى انه تم إرساله إلى القرية بعد المعركة و بصحبته كاميرا لتوثيق ما رأه هناك . و يقول ((أول شئ رايته كانت شجرة كبيرة قد تم ربط و تقييد صبى عربي بها . و تلك الشجرة قد تم إحراقها . ثم بعد ذلك قاموا بربط الصبي و تقييده بالشجرة و تم إحراقه معها)) . و يواصل ((لقد قمت بتصوير ذلك)) .

و يزعم أيضا انه قام بالتصوير مع على بعد لمجموعات محدودة من الجثث تم تجميعها في محجر قريب من القرية . و قد سلم فيلم التحميض الخاص بالصور إلى رؤساؤه و منذ تلك اللحظة لم ير الصور على الإطلاق .

ربما لهذا السبب فان تلك الصور تعد جزءا من المواد البصرية التي تم إخفاؤها في أرشيف وزارة الدفاع و الجيش و غيرها من مؤسسات الدولة التي تحظر النشر حتى بعد 70 عاما من حدوث ذلك . و قد قدمت شوشانى التماسا للمحكمة العليا بشأن هذا الأمر منذ عقد مضى كجزء من مشروع تخرجها في بتسليئيل . و قد انضمت هارتس للمخرجة في التماسها .

و قد أوضحت الدولة أن نشر الصور سيكون سببا في تدمير علاقات الدولة الخارجية ، و انتهاك حرمة الموتى . و قد حكمت المحكمة العليا برفض الالتماس ، و كذلك بأن تظل تلك المادة غير متاحة أمام الجمهور . و في ذات الوقت تمكنت شوشانى من الحصول على صور أخرى ذات علاقات بالمجزرة ، و من بين هذه الصور صور تظهر مجموعة من الأطفال اليتامى الذين فقدوا أبائهم بعد أن تم قتلهم في دير ياسين .

مازالت مذبحة دير ياسين مستمرة في ازعاج كل شخص اشترك فيها حتى بعد مرور 70 عاما . لا احد يوافق على شخصنة المذبحة .

و قد قام المؤرخ د/ يورى ميليشتاين الذي درس حروب إسرائيل بعمل الكثير من اجل إشاعة نظريات تزعم انه لم تحدث أية مذبحة في القرية . حيث زعم في مقالات كتبها أن ما يثار عن وجود مذبحة محض أسطورة كاذبة .

و قد قالت شوشانى أثناء تجميعها للمواد المتعلقة بالحادثة ((أنا لا اعتقد أن اى شخص يمكن لديه هف المجئ إلى هنا و قتل الأطفال)) . و بالرغم من ذلك فهي تقول أن ما حدث لم يكن معركة ضد مقاتلين و لكن ترويج ما حدث من احتلال مفاجئ للقرية في مواجهة سكان يدافعون عن بيوتهم يعد حجة هزيلة .

هناك العديد على ما يبدو من حالات عزل و اقتلاع السكان و إعدامهم بعد حدوث قتال و ذلك بغرض الردع و التخويف .

تعد مذبحة دير ياسين واحدة من عدة حوادث اشتهرت بتورط مقاتلين يهود في ارتكاب جرائم قتل لمدنيين في (حرب الاستقلال) (النكبة) و ما بعدها .

مذبحة أخرى غير مشهورة حدثت في كفر قاسم في عـام 1956 و الـتي حـدثت في نفـس الوقت الذي بدأت فيه الحملة على سيناء . و في تلك المذبحة قتل 48 مواطنا من (عـرب اسرائيل) (فلسطينيو 48) رميا بالرصاص على يد قـوة مـن الشـرطة . و كمـا في حالـة دير ياسين فان الدولة مازالت تفرض رقابة على المواد الأرشيفية في كفر قاسم .

دفن النكبة : كيف تقوم اسرائيل بشكل منهجى باخفاء الدليل على تهجير العرب عام 1948

هاجر شيزاف – هأرتس (الطبعة الانجليزية)

منذ اربعة اعوام شعرت المؤرخة تامار نوفيسك بالصدمة عندما شعرت على وثيقة فى الملف الخاص بيوسف فاشيتز من القسم العربى فى حزب المابام اليسارى فى ارشيف ياد يعارى فى جفعات هافيفا . و يبدو ان تلك الوثيقة تصف الاحداث التى وقعت خلال حرب 1948 و تبدأ الوثيقة كالتالى :

((صفصف (قرية فلسطينية سابقة تقع بالقرب من صفد) تم القبض على 52 رجلا و ربطهم مع بعضهم البعض و تم حفر حفرة لهم و اطلاق النار عليهم . عشرة منهم لم يفارقوا الحياة بعد . و جاءت النساء لكى يطلبن الرحمة تم العثور على 6 جثث لرجال من كبار السن . و هناك 61 جثة . هناك 3 حالات اغتصاب واحدة منهن لفتاة تبلغ من العمر 14 عاما من شرق صفد . و تم اطلاق النار على 4 رجال . واحد من هؤلاء تم قطع اصابعه بسكين للاستيلاء على الخاتم))

يمضى الكاتب فى وصف المذابح الاضافية و اعمال النهب و الاساءة التى قامت بها القوات الاسرائيلية فى حرب استقلال اسرائيل (النكبة _ المترجم) . تقول د. نوفيسك لهأرتس ((لا يوجد اسم على الوثيقة و ليس واضحا من وراء تلك الوثيقة)) . و تضيف ((توجد ايضا فجوة فى منتصف الوثيقة . وجدت ذلك الامر مزعجا جدا . و كنت اعرف ان العثور على وثيقة مثل هذه يجعلنى مسئولة عن كشف غموض ما حدث)) .

و قد تم احتلال قرية صفصف فى الجليل الاعلى من قبل قوات الدفاع الاسرائيلية (قوات الاحتلال– المترجم) فى عميلة حيرام نهاية عام 1948 . و تمت اقامة موشاف سافسوفا على انقاض قرية صفصف . و هناك مزاعم راجت عل مدار اعوام بأن قوات اللواء السابع قد ارتكبت جرائم حرب فى القرية . هذه الاتهامات اصبحت معززة بالوثيقة التى عثرت عليها نوفيسك و التى لم تكن معروفة سابقا للباحثين . و استطاعت هذه الوثيقة ان تقدم دليلا اضافيا على ان كبار القادة الاسرائيليين كانوا يعرفون بما كان يحدث فى وقته .

قررت نوفيسك ان تستشير مؤرخين اخرين حول الوثيقة . بينى موريس و التى تعد كتبه نصوصا مرجعية فى دراسة النكبة و التى يرمز بها الفلسطينيون الى عملية التهجير الشامل للعرب من البلاد خلال حرب 1948 قال لها إنه قام بعمل توثيق مشابه ف الماضى . و قد كان يشير الى الملاحظات التى كتبها عضو اللجنة المركزية للمابام اهارون كوهين حول الموجز الذى قدمه اسرائيل جاليلى احد قادة ميليشيا الهاجاناه فى نوفمبر 1948 . و قد كانت ملاحظات كوهين التى نشرها موريس كألآتى ((صفصف 52 رجلا تم توثيقهم بالحبال و القاؤهم فى حفرة و اطلاق النار عليهم . عشرة من هؤلاء قد ماتوا و جاءت النساء تطلبن الرحمة . هناك 3 حالات اغتصاب تم القبض عليهن ثم اطلاق سراحهن منهن فتاة فى الرابعة عشر من عمرها . اربعة اخرون قد قتلوا . تم قطع الاصابع للحصول على الخواتم))

الهامش الذى سجله موريس فى كتابه ((مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين 1947– 1949)) يوضح ان تلك الوثيقة قد عثر عليها ايضا فى ارشيف ياد يعارى . و لكن

عندما عادت نوفيسك لفحص الوثيقة . فوجئت بأن الوثيقة لم تعد موجودة هناك . تتذكر نوفيسك ما حدث بقولها ((فى البداية اعتقدت أن موريس ربما لم يكن دقيقا فى هامشه و بالتالى ربما رقع فى خطأ)) . و تكمل ((اخذ الامر منى وقتا فى التفكير بشأن امكانية ضياع الوثيقة بهذه البساطة)) . و حينما سألت نوفيسك القائمين على الامر عن مكان وجود الوثيقة قالوا لها أن الوثيقة قد تم التحفظ عليها فى مكان مغلق فى ياد يعارى بأمر من وزارة الدفاع .

منذ بداية العقد الاخير تقوم وزارة الدفاع بتنقية الارشيفات الاسرائيلية و محو وجود وثائق تاريخية . و باستثناء الوثائق المتعلقة بمشروع اسرائيل النووى او المتعلقة بعلاقات البلاد الخارجية التى تم نقلها الى اقبية و سراديب فإن مئات الوثائق قد تم اخفاؤها كجزء من عمل منهجى لاخفاء الدليل على حدوث النكبة .

و قد لوحظت الظاهرة لاول مرة من قبل مؤسسة عكيفوت لبحوث الصراع الفلسطينى – الاسرئيلى . ووفقا لتقرير صدر عن المؤسسة فإن العملية تتم بقيادة (المالماب) و هو جهاز الامن السرى بوزارة الدفاع و الذى تتسم انشطته بالسرية . و يؤكد التقرير ان المالماب قد محا وجود التوثيق التاريخى بشكل غير قانونى دون ان تكون له السلطة التى تخوله ذلك الامر و فى بعض الحالات اعاد فرض الرقابة العسكرية على الوثائق التى سبق و ان تم نشرها . بعض الوثائق الموجودة فى الاقبية قد تم نشرها بالفعل .

و قد وجدت هارتس فى التحقيق الاستقصائى الذى تقوم به أن المالماب قد قام باخفاء شهادات ادلى بها جنرالات الجيش الاسرائيلى عن قتل المدنيين و تدمير القرى كنوع من التوثيق لطرد البدو العرب خلال العقد الاول من انشاء الدولة . و قد كشفت الحوارات

التى اجرتها هارتس مع مديرى الارشيفات العامة و الخاصة ان كوادر الاجهزة الامنية قد تعاملت مع ارشيفاتهم على انها ملكية خاصة و فى بعض الحالات قامت بتهديدهم شخصيا .

يحئيل حوريف و الذى تولى قيادة المالاب لعقدين حتى عام 2007 اعترف لهارتس بأنه هو الذى دشن المشروع الذى مازال مستمرا . فهو يرى أنه من المنطق ان يتم التكتم على الاحداث التى وقعت فى 1948 و ذلك لأن الكشف عنها من الممكن ان يثير الاضطراب فى اوساط سكان الدولة العرب (عذر اقبح من ذنب – المترجم) . و عندما تم سؤاله عن نقطة محو وجود الوثائق التى تم نشرها بالفعل اوضح انه من الموضوعى ان يتم التشكيك فى مصداقية الدراسات التى تتناول تاريخ مشكلة اللاجئين . و من وجهة نظر حوريف لا يمكن مساواة المزاعم التى يطلقها الباحثون و التى تكون مدعومة بالوثائق الاصلية بتلك المزاعم التى لا يمكن اثباتها او تفنيدها .

الوثيقة التى كانت نوفيسك تبحث عنها كانت من الممكن ان تعزز عمل موريس . و خلال اجراء التحقيق استطاعت هارتس العثور على مذكرة اهارون كوهين و التى تسجل اجتماع اللجنة السياسية للمابام حول موضوع المجازر و الترحيلات فى عام 1948 . و قد دعا المشاركون فى الاجتماع الى التعاون مع لجنة التحقيق التى سوف تحقق فى الاحداث . مرة واحدة فقط كان فيها النقاش متعلقا ب((الاعمال الخطيرة)) التى تم تنفيذها فى قرية الدوايمة شرق كريات جات . و اشار احد المشاركين الى ان ميليشيا ليحى و التى قد تم حلها فيما بعد على صلة بما حدث . اعمال النهب ايضا تمت الاشارة اليها : ((ففى الرملة و اللد و بئر سبع لا يوجد متجر عربى لم يتم اقتحامه . الواء

التاسع يقول ان اللواء السابع هم من فعلوا ذلك و اللواء السابع يقول ان من فعلوا ذلك هم اللواء الثامن .))

((الحزب)) كما توضح الوثيقة فى نهايتها كان ((ضد التهجير اذا لم يكن له ضرورة عسكرية . و هناك مقاربات بخصوص تقييم الضرورة . و المزيد من التوضيح يكون افضل . ما حدث فى الجليل افعال نازية . كل شخص من اعضائنا يجب علينا ان يبلغنا بما يعرف))

النسخة الاسرائيلية

واحدة من اكثر الوثائق ابهارا بشأن منشأ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين كتبها ضابط فى وحدة (شاى التابعة للهاجاناه) و رائد فى جهاز الشين بيت الامنى السرى . و تناقش الوثيقة الاسباب التى ادت الى خلو البلاد من كثير من سكانها العرب متناولا ظروف كل قرية على حدة . و قد تمت كتابة التقرير فى يونيو 1948 و تمت عنونته ب((هجرة عرب فلسطين)) . هذه الوثيقة اصبحت اللبنة الاولى للمقال الذى نشره بينى موريس عام 1986 و بعد نشر المقال تم محو الوثيقة من الارشيف و لم تعد فى متناول الباحثين . بعد ذلك بسنوات اعاد فريق المالماب فحص الوثيقة و امر بان تظل تلك الوثيقة سرية . و لم يدر فى ذهنهم ان باحثين من عكيفوت سيجدون نسخة من النص و سيمررونها رغم انف الرقابة العسكرية التى سمحت بالنشر دون قيد او شرط . و الان بعد سنوات من الاخفاء فان جوهر الوثيقة قد تم الكشف عنه هنا .

الوثيقة المكونة من 25 صفحة تبدأ بمقدمة تؤيد دون خجل اخلاء القرى العربية . شهد شهر ابريل ((تزايدا فى معدل الهجرة)) بينما كان شهر مايو ((مباركا مع وصول

الاخلاء الى ذروته)) . و يعالج التقرير بعد ذلك ما سماه ب((اسباب هجرة العرب))
.ووفقا للسردية الاسرائيلية التى انتشرت على مر السنين فإن مسئولية الخروج من اسرائيل (فلسطين 48 – المترجم) تقع على السياسيين العرب الذين شجعوا السكان على الرحيل مع ان 70٪ من العرب قد رحلوا نتيجة العمليات العسكرية اليهودية وفقا للوثيقة ذاتها .

و يرتب مؤلف النص المجهول اسباب مغادرة العرب حسب الاهمية فأما السبب الاول فيتمثل فى ((الاعمال العدائية اليهودية المباشرة ضد الاماكن العربية)) و السبب الثانى هو تأثير تلك الاعمال على القرى المجاورة . و السبب الثالث فيتمثل فى العمليات التى نفذتها ميليشيات ارجون و ليحى . و السبب الرابع فى خروج العرب فيتمثل فى الاوامر الصادرة من المؤسسات العربية و ((العصابات)) ((هكذا تشير الوثيقة الى المجموعات العربية المقاتلة)) . و السبب الخامس فيتمثل فى عمليات ترويج الاشاعات لحث السكان العرب على المغادرة . اما العامل السادس فكان يتمثل فى ((انذارات الاخلاء)) .

يؤكد المؤلف انه ((بلا شك كانت العمليات العدائية السبب الرئيسى فى حركة السكان)) . بالاضافة الى ((مكبرات الصوت باللغة العربية التى اثبتت فعاليتها فى كتير من المناسبات حينما تم استخدامها كما ينبغى)) . اما بالنسبة لعمليات الارجون و ليحى فيرصد التقرير أن ((الكثيرين من سكان قرى الجليل الاوسط قد بدأوا يغادرون فى اعقاب اختطاف وجهاء الشيخ مونس (قرية تقع شمال تل ابيب / تل الربيع) . و قد

تعلم العرب أنه لا يكفى عقد اتفاق مع الهاجاناه و أن هناك يهودا اخرين مثل ((الميليشيات)) ينبغى الحذر منهم)) .

و يلاحظ المؤلف ان انذارات المغادرة قد تم توظيفها خصيصا فى الجليل الاوسط و بشكل اقل فى منطقة جبل جبلواع حيث يقول أنه ((بطبيعة الحال فإن فعل الانذارات يماثل تأثير ((النصيحة الاخوية)) التى تأتى بعد ان يتم تمهيد الارض لذلك بواسطة الاعمال العدائية فى المنطقة)) .

يصف ملحق الوثيقة اسبابا محددة لخروج العشرات من السكان العرب : عين زيتون ((تدميرنا للقرية)) / قطية ((التحرش الجنسى و التهديد بالتدمير)) / المنية ((افعالنا و العديد من الاشخاص قد قتلوا)) / الطيرة ((نصيحة يهودية اخوية)) / العمارير ((بعد اعمال السرقة و القتل التى تنفيذها من قبل الميليشيات المنشقة)) / صمصم ((انذاراتنا)) / بيرسالم ((الهجوم على دار الايتام)) / زرنوجة ((الغزو و الطرد)) .

فتيل قصير

فى اوائل عام 2000 اجرى مركز اسحاق رابين سلسلة من الحوارات مع شخصيات عسكرية و عامة كجزء من توثيق جهودهم فى خدمة الدولة . و قد استولت الذراع الطويلة للمالماب على هذه الحوارات ايضا . هارتس التى حصلت على النصوص الاصلية لعدد من هذه الحوارات بالنسخ التى اصبحت متاحة حاليا للجمهور بعد ان تم الاعلان عن ان اجزاءا كبيرة منها مازالت طى الكتمان .

هذه الحوارات تضم على سبيل المثال قطاعات من شهادات البريجادير جنرال اريه شاليف عن طرد سكان قرية سماها ((صابرا)) فى اخر الحوار . الجملة التالية قد تم حذفها ((هناك مشكلة خطيرة فى القرية . حيث يوجد لاجئون يريدون العودة الى القرية او الى المثلث (مجموعة من القرى و المدن العربية شرق اسرائيل (فلسطين المحتلة 48)) قمنا بطردهم و تقابلت معهم لاقناعهم بأننا لانرغب فى عودتهم)) .

فى حالة اخرى قررت المالماب اخفاء المقطع التالى من الحوار الذى اجراه المؤرخ بوعاز ليف توف مع الميجور جنرال العاد بيليد

ليف توف : نحن نتحدث عن السكان النساء و الاطفال ؟

بيليد : الجميع الجميع نعم

ليف توف : ألم تميز بينهم ؟

بيليد : المشكلة بسيطة جدا هناك حرب بين شعبين هؤلاء طردوا من وطنهم

ليف توف : اذا كان الوطن موجودا فهل لديهم مكان ما ليعودوا اليه ؟

بيليد : لم تكن جيوشا بعد كنا فعلا عصابات نحن خرجنا من الوطن و عدنا الى الوطن و هم خرجوا من الوطن و عادوا الى الوطن . اما انه وطنهم او وطننا

ليف توف : و ماذا عن تأنيب الضمير لدى الكثير من الجيل الجديد ؟

بيليد : نعم اليوم حينما اجلس على الاريكة و افكر بشأن ما حدث . فإن جميع الافكار ترد على ذهنى .

ليف توف : الم يكن هذا هو الحال بعد ذلك ؟

بيليد : انظر دعنى اقول لك شيئا اقل لطفا و قاسيا عن الغارة الكبيرة التى تم شنها على سعسع (قرية فلسطينية فى الجليل الاعلى) . حقيقة كان الهدف هو ردع هؤلاء و لنقول لهم ((ايها الاصدقاء الاعزاء ان البالماخ (كتاب الصدمة التابعة للهاجاناه) تستطيع ان تصل الى اى مكان و انتم لستم محصنين)) . و هذا هو لب التجمع العربى . و لكن ماذا فعلنا نحن كتيبتى قامت بتفجير 20 منزلا مع كل شئ كان هناك

ليف توف : بينما كان الناس نائمين هناك ؟

بيليد : انا ارى ذلك ايضا . ماذا حدث هناك لقد دخلنا القرية و زرعنا قنبلة بجوار كل بيت و بعد ذلك نفخ الجنود فى الابواق لأنه لم تكن لدينا اجهزة لاسلكى و كان ذلك بمثابة اشارة (لقواتنا) بالرحيل . عدنا الى الوراء . القتلة بقوا موجودين . و قاموا بشد الفتيل . كل شئ كان بدائيا . و اشعلنا القتيل و قمنا بشد اداة التفجير عندئذ كل هذه المنازل اصبحت اثرا بعد عين .

فقرة اخرى ارادت وزارة الدفاع ان تبقيها بعيدة عن متناول الجمهور مقتبسة من حوار ليف توف مع الميجور جنرال افراهام تامير .

تامير : كنت تحت قيادة (الميجور جنرال تسفى تسيئور) و كنت بارعا فى اقامة علاقات معه . , هو قد اعطانى حرية الفعل – لا تسأل – و قد تصادف انى كنت المسئول عن الجنود و قيادة العملية خلال تطورين نابعين من سياسة بن جوريون . احد هذه التطورات كان عندما وصلت تقارير عن مسيرات قام بها لاجئون من الاردن تجاه القرى

المهجورة . و اثر ذلك وضع بن جوريون سياسة مفادها أنه يجب علينا أن ندمر (القرى) و بذلك لن يكون لهم مكان يعودون اليه . هذا هو ما حدث . كل القرى العربية . معظم هذه القرى كانت تقع فى (المنطقة التى تمت تغطيتها من قبل) القيادة المركزية . معظمها)) .

ليف توف : هل توجد من هذه القرى ما زالت قائمة ؟

تامير : تلك القرى لم يكن قد تم توطين الاسرائيليين فيها بعد . هناك اماكن قد تم توطين الاسرائليين فيها بعد . هناك اماكن قد تم توطين الاسرائيليين فيها بالفعل مثل زخاريا و اماكن اخرى لكن معظم هذه الاماكن ظلت قرى مهجورة

ليف توف : هل مازالت باقية ؟

تامير : اما عن كونها قائمة فقد كان ضروريا ألا يكون هناك مكان لهم لكى يعودوا اليه و لذلك قمت بحشد الكتائب العسكرية التابعة للقيادة المركزية و خلال 48 ساعة قمت بتسوية هذه القرى بالارض . و فى فترة وجيزة من الزمن لم يعد هناك مكان يعودون اليه

ليف توف : دون تردد كما اتخيل

تامير : دون تردد . تلك هى السياسة و قد حشدت و نفذت الامر وفق هذه السياسة

صناديق فى الاقبية

يتكون قبو مركز ياد يعارى للبحث و التوثيق من طابق واحد اسفل الدور الارضى . و يحتوى القبو الذى يتميز حقيقة بأنه صغير و مؤمن جدا على مجموعة من الصناديق

تحتوى على وثائق سرية . الارشيف يضم موادا خاصة بحركة هاشومير هاتسير و حركة كيبوتز هارتزى كيبوتز و احزاب مابام و ميرتس و كيانات اخرى مثل السلام الان .

وفقا لدودو اميتاى مدير الارشيف و الذى يعد ايضا رئيس رابطة باحثاى الارشيفات فى اسرائيل فإن عناصر الملماب كانوا يزورون الارشيف بانتظام ما بين عام 2009 و 2011 . , هناك موظفين فى الارشيف على علاقة بالجهاز الامنى السرى و هم اثنين من متقاعدى وزارة الدفاع لم يحصلوا على تدريب ارشيفى يظهرون مرتين او ثلاث مرات فى الشهر . و هم يبحثون عن الوثائق وفقا لكلمات مفتاحية مثل (نووى) و (امن) و (رقابة) و يكرسون وقتا طويلا لما يتعلق بحرب الاستقلال (النكبة – المترجم) و مصير القرى العربية فى اعوام ماقبل 1948 .

يضيف اميتاى ((فى النهاية قدموا لنا ملخصا و قالوا لنا أنهم قد حددوا مجموعة من الوثائق الحساسة)) . يكمل اميتاى ((عادة لا نقوم بتفكيك الملفات و حتى عشرات الملفات فى المجمل وجدت طريقها الى القبو الخاص بنا و تمت ازالتها من الكتالوج العام)) . يمكن ان يضم الملف اكثر من 100 وثيقة .

واحدة من هذه الوثائق تتعلق بالحكم العسكرى الذى كان يتحكم فى حياة مواطنى اسرائيل العرب (فلسطينيو 48) منذ عام 1948 و حتى عام 1966 . و لعدة اعوام كان قد تم تخزين الوثيقة فى نفس القبو و لم تكن متاحة للباحثين . مؤخرا فى اعقاب الطلب الذى تقدم به المؤرخ الدكتور جادى الغازى من جامعة تل ابيب قام اميتاى بفحص الملف بنفسه و لم يجد سببا لاستمرار حجب الوثيقة و لم يكن رأى الملماب مؤيدا لذلك .

وفقا للبروفيسور الغازى هناك عدة اسباب لقرار المالماب ببقاء الوثيقة طى الكتمان . واحدة من تلك الاسباب تتعلق بوجود ملحق سرى بالتقرير خاص باللجنة التى كانت تقوم بفحص اجراءات الحكم العسكرى . التقرير يتناول فى مجمله معارك ملكية الارض بين الدولة و المواطنين العرب و بالكاد تتماس مع الشئون الامنية .

الاحتمال الاخر هو وجود تقرير من عام 1958 اعدته اللجنة الوزارية التى كانت تشرف على الحكم العسكرى . فى واحدة من ملاحق التقرير السرية يوضح الكولونيل ميخاتيل شاهام الضابط الكبير فى الحكم العسكرى أنه يوجد سبب واحد لعدم التخلى عن اليات الحكم العسكرى و هو الحاجة الى تقييد دخول المواطنين العرب الى سوق العمل و منع اعادة بناء القرى المدمرة .

تفسير ثالث محتمل بشأن اخفاء ملف يتعلق بشهادة تاريخية لم تنشر قبل ذلك عن طرد البدو . عشية قيام اسرائيل كان يعيش نحو 100000 بدوى فى النقب و بعد ثلاث سنوات انخفض العدد الى 13000 . . اثناء حرب الاستقلال (النكبة) و الاعوام التى تلتها تم تنفيذ عدد من عمليات التهجير فى جنوب البلاد . فى احدى الحالات رصد مراقبو الامم المتحدة أن اسرائيل قد طردت 400 بدوى من قبيلة العزازمة و رصدت شهادات عن حرق خيام . هناك رسالة ظهرت فى الملف السرى تصف عملية تهجير مشابهة تم تنفيذها فى اواخر عام 1956 و هى متعلقة بالجيولوجى افراهام بارنز :

((منذ شهر قمنا بجولة حول فوهة بركان رامون . و جاء الينا البدو المقيمون فى منطقة محلة بقطعانهم و عائلاتهم و طلبوا منا ان نقتسم معهم الخبز . و قلت لهم اننا نتشرف بأن نفعل ذلك و لم يكن لدينا وقت كذلك . و فى زيارتنا هذا الاسبوع عدنا الى محلة مرة

اخرى . و بدلا من ان نرى البدو و قطعانهم كان هناك صمت مميت . عشرات من جثث الجمال كانت مبعثرة فى المنطقة . و علمنا انه منذ 3 ايام قامت قوات الدفاع الاسرائيلية (قوات الاحتلال) باجلاء البدو و تم تدمير قطعانهم من خلال اطلاق الرصاص عليها و القاء القنابل اليدوية على الاغنام . و ما إن بدأ احد البدو فى الشكوى حتى تم اطلاق النار عليه . اما البقية فقد رحلوا)) .

و تكمل الشهادة ((منذ اسبوعين تم اصدار اوامر لهؤلاء بالبقاء حيثما كانوا و بعد ذلك صدرت لهم الاوامر بالمغادرة و لتسريع وتيرة الامور تم ذبح 500 رأس ماشية .... و قد تم تنفيذ التهجير ب((كفاءة)))) . و تمضى الرسالة فى اقتباس ما قاله احد الجنود الى بارنز وفقا لهذه الشهادة ((لم يكونوا ليذهبوا ما لم نقتل قطعانهم . اقتربت منا فتاة صغيرة كانت ترتدى قلادة من الخرز على هيئة ثغابين ملفوفة . و قمنا بانتزاع القلادة منها و كل منا اخذ قطعة مطرزة كتذكار)) .

هذه الرسالة كانت مرسلة اصلا الى عضو الكنيست ياكوف يورى و الذى بدوره ارسلها الى وزير التطوير مردخاى بينتوف . حيث كتب يورى الى بيتنوف ((لقد صدمتنى رسالته)) . و قد تداول الرسالة لاحقا كل اعضاء مجلس الوزراء . حيث اضاف بينتوف ((رأيى ان الحكومة لا تستطيع ببساطة تجاهل الحقائق الواردة فى الرسالة)) . و فى ضوء المحتويات المروعة للرسالة فقد قام باستشارة خبراء امن لفحص مصداقية الرسالة و اكد ان المحتويات ((تتفق عموما مع الحقيقة)) .

<u>الذريعة النووية</u>

خلال الفترة التى تولى فيها المؤرخ توفيا فريلينج رئاسة الارشيف الاسرائيلى منذ عام 2001 و حتى 2004 نفذت المالماب اولى غاراتها الارشيفية و التى بدأت كعملية لمنع تسرب الاسرار النووية . و يقول ان هذا المشروع قد اصبح مشروعا كبيرا و معياريا للرقابة .

يقول البروفيسور فريلينج ((لقد استقلت بعد 3 سنوات و كان ذلك الامر احد الاسباب)) . و يكمل ((إن فرض السرية على الوثيقة التى تتحدث عن هجرة العرب عام 1948 على وجه التحديد نموذج على ما كنت قلقا بشأنه . النظام الارشيفى ليس ذراعا لعلاقات الدولة العامة اذا كان هناك شئ لا تفضله حسنا هذه الحياة . المجتمع الصحى يتعلم ايضا من اخطأئه .

لماذا سمح فريلنج لوزير الدفاع بدخول الارشيفات ؟ السبب كما يقول هو وجود نية لاتاحة دخول الجمهور الى المحتوى الارشيفى عبر الانترنت . و قد كانت هناك مخاوف تم التعبير عنها اذا تم الاشارة فى الوثائق الى موضوع معين اذا اتيح للجمهور عن طريق الخطأ . الموضوع بالطبع كان برنامج اسرائيل النووى . و يصر فريلينج على ان التفويض الممنوح للمالماب فقط هو من اجل البحث عن الوثائق حول هذا الموضوع .

لم يكن نشاط المالماب فقط نموذجا على المشكبلة ذات الواسع حيث لاحظ فريلينج أنه ((فى عام 1998 انتهت صلاحية نطاق السرية المفروض على ارشيفات الموساد و الشين بيت . و لعدة اعوام قامت هاتان المؤسسات بازدراء رئيس الارشيف . و حينما توليت المنصب طلبت المؤسستان تمديد نطاق السرية من 50 عاما الى 70 عاما . و هو امر مثير للسخرية . فمعظم المواد كانت متاحة)) .

فى عام 2010 تم تمديد فترة السرية الى 70 عاما . و فى فبراير الماضى تم تمديدها مرة ثانية الى 90 عاما بالرغم من معارضة المجلس الاعلى للارشيفات . و يقول فريلينج ((الدولة ربما تفرض نطاق سرية على بعض من وثائقها)) . و يكمل ((السؤال هنا يكمن حول ما اذا كان سيتم استغلال قضية الامن كغطاء فى بعض الاحوال يصبح الامر بالفعل نكتة)) .

من وجهة نظر دودو اميتاى فى ياد يعارى فإن فرض السرية من قبل وزارة الدفاع يجب ان يتم مقاومته . خلال فترة ولايته كشف عن احد الوثائق الموجودة فى القبو و هى عبارة عن امره اصدره جنرال بالجيش الاسرائيلى خلال هدنة فى حرب الاستقلال (النكبة) لكتيبته بالامتناع عن الاغتصاب و النهب . و ينوى اميتاى حاليا تمرير الوثائق التى تم ايداعها فى القبو خصوصا وثائق 1948 و كشف ما يمكن كشفه منه . و يقول ((سوف نفعل ذلك و بحذر و بمسئولية و لكن يجب الاعتراف بأنه يجب على دولة اسرائيل أن تتعلم كيف تتعامل مع الجوانب الاقل جمالا فى تاريخها)) .

و على النقيض من ياد يعارى الذى لم تعد عناصر الوزارة تزوره . فإنهم يواصلون الاطلاع على الوثائق فى ياد تابنكين مركز البحث و التوثيق التابع لحركة الكيبوتز المتحد .

و قد توصل مدير المركز اهارون عزاتى الى اتفاقية مع المالماب تنص على أنه سيتم نقل الوثائق الى القبو فقط اذا اقتنع هو ان للامر ما يبرره . و لكن حتى فى ياد تابنكين ايضا قامت المالماب بتوسيع بحثها تحت ستار المشروع النووى لحجب الحوارات التى اجراها موظفو الارشيف مع اعضاء سابقين فى البالماخ . و قد طالعوا حتى المواد المتعلقة بتاريخ المستوطنات فى الاراضى المحتلة .

على سبيل المثال اظهرت المالماب الاهتمام بالكتاب الصادر باللغة العبرية بعنوان ((عقد من الحذر : سياسة الاستيطان فى الاراضى المحتلة 1967-1977) الذى نشرته ياد نابنكين و قام بتأليفه يحئيل ادمونى مدير قسم الاستيطان بالوكالة اليهودية خلال العقدالذى يكتب عنه . و يتناول الكتاب خطة لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى وادى الاردن و اقتلاع 1540 عائلة بدوية من منطقة رفح فى قطاع غزة عام 1972. و يتضمن كذلك عمليات تشمل ردم الابار من قبل الجيش الاسرائيلى . و يقتبس ادمونى بسخرية تصريح وزير العدل السابق ياكوف شمشون سابيرا ((أنه ليس من الضرورى التوسع فى عرض المعلومات الامنية اكثر من ذلك . فالبدو ليسوا صفحة مجيدة فى تاريخ اسرائيل))
.

ووفقا الى عزاتى ((نحن نتحرك بشكل متحفظ رغم ان هذا العصر هو عصر الشفافية و الانفتاح . و على ما يبدو فإن هناك قوى تدفع فى الاتجاه المعاكس)) .

سرية غير مرخص بها

منذ عام كتبت المستشارة القانونية لارشيفات الدولة المحامية ناعومى الدوبى رأيا بعنوان ((الملفات المغلقة دون ترخيص فى الارشيفات العامة)) . ووفقا لما قالت فإن سياسة الاتاحة فى الارشيفات العامة هى اختصاص حصرى لمدير كل مؤسسة .

و بالرغم من رأى الدوبى و مع ذلك . ففى الغالبية العظمى من الحالات لم يقم موظفو الارشيف الذين يواجهون القرارات غير المسببة التى تصدرها المالماب بالاعتراض على ما حدث حتى عام 2014 حينما وصلت كوادر وزارة الدفاع الى ارشيف مؤسسة هارى ترومان للبحث فى الجامعة العبرية فى القدس . و فوجئ الزوار بأن طلبهم بفحص

الارشيف الى يضم مجموعات الوزير و الدبلوماسى السابق ابا ايبان و الميجور جنرال شلومو جازيت قد تم رفضه من قبل مدير المركز مناحيم بلوندهايم .

وفقا لبلوندهايم ((قلت لهم ان الوثائق موضع التساؤل تقادم عليها الزمن و انا لا استطيع ان اتخيل ان هناك مشكلة امنية تستدعى تقييد اطلاع الباحثين عليها . و ردوا عليه بقولهم ((دعنا نقول ان هناك شهادة هنا تقول أن الابار قد تم تسميمها فى حرب الاستقلال (النكبة) ؟ فرددت عليهم ((حسنا هؤلاء الناس ينبغى تقديمهم الى المحاكمة)) .

رفض بلوندهايم ادى الى عقد اجتماع مع ضابط الشأن فى الوزارة و فى هذه المرة فقط كان الموقف الذى واجهه مختلفا ووجهت له تهديدات صريحة . و فى النهاية توصل الطرفان الى تسوية .

لم يكن بينى موريس متفاجئا بنشاط المالماب . حيث يقول ((كنت اعرف ذلك)) و يضيف ((ليس بشكل رسمى لم يبلغنى احد بذلك و لكن واجهت ذلك حينما اكتشفت أن الوثائق التى سبق و أن رأيتها فى الماضى قد حجبها . هناك وثائق من ارشيف الجيش الاسرائيلى استخدمتها فى مقالة عن دير ياسين و حاليا تم الوائق قد تم حجبها . و عندما اتيت الى الارشيف لم يعد مسموحا لى بالاطلاع على الوثائق الاصلية . و لذلك سجلت فى هامش (المقال) أن ارشيف الدولة قد منع الاطلاع على الوثائق التى سبق و ان نشرتها منذ 15 عاما)) .

حالة المالماب ليست هى النموذج الوحيد للحرب التى يتم شنها على الاطلاع على الارشيفات فى اسرائيل . ووفقا للمدير التنفيذى لمؤسسة عكيفوت ليئور يافنى ((أن

ارشيف الجيش و الذى يعد اكبر ارشيف فى اسرائيل قد حجب الاطلاع على معظم الوثائق باحكام شديد . 1٪ فقط من المواد متاحة بشكل علنى . اما ارشيف الشين بيت و الذى يحتوى على مواد ذات اهمية كبيرة (للباحثين) فهو مغلق تماما بصرف النظر عن حفنة من الوثائق)) .

هناك تقرير كتبه ياكوف لوتشوفيك الرئيس السابق لارشيفات الدولة و هو على وشك تقاعده يشير الى قبضة المؤسسات الدفاعية على المحتويات الارشيفية الخاصة بالبلاد . فى هذا التقرير يكتب ((الديمقراطية ينبغى الا تخفى المعلومات لأن ذلك سيجعل الدولة عرضة للارتباك . و المقصود بها عمليا المؤسسات الامنية . و الى حد ما العلاقات الخارجية كذلك . و يتداخل مع (النقاش) العام)) .

يلاحظ لوتشوفيك أن المدافعين عن الاخفاء يسوقون عدة حجج من عينة ((أن الكشف عن الحقائق قد يزود اعدائنا بما يناطحوننا به و يضعف عزيمة اصدقاءنا و يؤدى الى اثارة السكان العرب و قد يضعف حجة الدولة قانونا و ما سيتم الكشف عنه قد يعتبر جرائم حرب اسرائيلية)) . و مع ذلك هو يقول أن ((كل هذه الحجج ينبغى رفضها . إنها محاولة لإخفاء جزء من الحقيقة التاريخية من اجل بناء نسخة اكثر ملائمة)) .

ما الذى تقوله المالماب

يعد يحئيل حوريف حارس اسرار المؤسسة الامنية لاكثر من عقدين و ترأس القسم الامنى بوزارة الدفاع منذ عام 1986 حتى عام 2007 و بطبيعة الحال كان بعيدا عن الاضواء . و على مسئوليته وافق على التحدث بصراحة الى هارتس حول مشروع الارشيفات .

يقول حوريف ((انا لا اتذكر متى بدأ ذلك المشروع)) و يكمل ((لكننى اعرف اننى اعطيت اشارة البدء لهذا المشروع اذا لم اكن مخطئا و قد بدأ المشروع حينما اراد الناس ان ينشروا وثائق من الارشيفات و قمنا بتكوين فرق لفحص كل الوثائق التى انتهت سريتها)).

استخلصنا من الحوارات التى اجريناها مع مديرى الارشيفات ان قدرا كبيرا من الوثائق التى تم فرض السرية عليها لها علاقة بحرب الاستقلال (النكبة)فهل يعد طمس معالم احداث 1948 جزءا من اغراض المالماب ؟

ماذا تعنى جملة ((جزءا من اغراض)) ؟ المادة التى يتم فحصها تحتوى على ما من شأنه أن يضر بعلاقات اسرائيل الخارجية و بالمؤسسة الدفاعية . هذه هى المعايير . اعتقد ان هذا الامر مازال وثيق الصلة بالموضوع . لا يوجد سلام منذ عام 1948 . قد اكون مخطئا و لكن على حد علمى فإن الصراع العربى الاسرائيلى لم يتم حله . اذن هذه المواد قد تكون موادا اشكالية)) .

و عندما سألنا حول الى اى مدى يمكن ان تكون الوثائق اشكالية . تحدث حوريف عن امكانية اثارة سكان البلاد العرب . و من وجهة نظره فإن كل وثيقة لابد ان يتم الاطلاع عليها اولا و كل حالة يتم تقريرها بناءا على مزاياها .

ماذا لو لم تكن احداث 1948 معروفة . يمكن ان نناقش ما اذا كان هذا النهج صحيحا ام لا هذه ليست القضية . هناك العديد من الشهادات و الدراسات التى ظهرت عن تاريخ مشكلة اللاجئين . فما هو موقف الاشياء المخبأة ؟

السؤال هنا حول ما اذا كانت هذه الوثائق تمثل ضررا ام لا . انها مسألة حساسة للغاية . لم يتم نشر كل شئ عن قضية اللاجئين . و هناك انواع كثير من السرديات . هناك من يقولب انه لم يكن هناك هروب و انما تهجير فقط . و اخرون يقولون انه كان هناك هروب . الامر ليس ابيض و اسود انها صورة صورة مختلفة . لا استطيع القول اذا كان الامر يستلزم السرية الكاملة ام لا . و لكن قطعا ينبغى ان تخضع المادة المراد نشرها للمناقشة قبل ان يتم ان يتم اتخاذ قرار بشان ما ينشر

لعدة اعوام فرض وزير الدفاع السرية على وثائق مفصلة تتناول رحيل من اصبحوا لاجئين . و كتب بينى موريس بالفعل عن الوثيقة . اذن ما هو المنطقة فى ابقاءها طى الكتمان ؟

انا لا اتذكر الوثيقة التى تشير انت اليها . و لكن اذا كان هو قد اقتبس من هذه الوثيقة و لم تعد الوثيقة نفسها موجودة فإن حقائقه اذن ليست قوية . اذا قال (نعم انا لدى الوثيقة) لن استطيع ان اجادله . و لكن اذا قال أن الوثيقة مكتوبة هناك . فمن الممكن ان يكون الامر صحيحا او يكون خاطئا . اذا كانت الوثيقة قد نشرت بالفعل ثم تم حجبها فى الارشيف فسوف اقول أنها حماقة . و لكن اذا كان هناك شخص قد اقتبس منها . فهناك تضارب و تناقض بخصوص الدليل الذى استشهد به .

<u>فى هذه الحالة نحن نتحدث عن اكثر الباحثين اقباسا حينما يتطرق الامر الى اللاجئين الفسطينيين</u>

الحقيقة التى تقولها حول انه (باحث) لا تترك عندى انطباعا . اعرف اناسا فى الوسط الاكاديمى يرددون هراءات بشأن المواد التى اعرف عنها من الالف الى الياء . و حينما تفرض الدولة السرية فإن العمل العمل المنشور يصبح ضعيفا لانه لا يمتلك الوثيقة .

و لكن اليس اخفاء الوثائق التى بنيت عليها هوامش فى كتب اشبه بمحاولة لاغلاق باب الحظيرة بعد أن فرت الجياد ؟

لقد قدمت لك نموذجا حول ما لا يجب ان يكون الحال عليه . اذا كتب شخص ما ان الحصان اسود و لم يكن الحصان خارج الحظيرة فأنت لا تستطيع اثبات أنه حقيقة اسود .

هناك اراء قانونية تعتبر ان نشاط الملماب فى الارشيفات ليس قانونيا و غير مرخص ؟

اذا علمت ان هناك ارشيفا يحتوى على مواد سرية فإننى مخول بالاتصال بالشرطة و مصادرة المواد . و استطيع الاستفادة من المحاكم . و انا لست بحاجة الى اذن موظف الارشيف . اذا كانت هناك موادا سرية فلدى السلطة التى تخولنى التحرك . انظر هناك سياسة محددة . الوثائق لا يتم حجبها دون سبب . بالرغم من ذلك لن اقول ل كان كل الاشياء المحجوبة مبررة بنسبة 100٪

رفض وزير الدفاع الرد على الاسئلة المحددة فيما يتعلق بنتائج هذا التحقيق الاستقصائى و ارسل الرد التالى : ((إن مدير جهاز امن المؤسسة الدفاعية يمارس مهامه بموجب مسئوليته عن حماية اسرار الدولة و ضروراتها الامنية . و الملماب لا تستطيع تزويدكم بتفاصيل عن نوعية النشاط او عن مهامها)) .

لا تلوموا الفلسطينيين – الفلسطينيون يتحدثون لغة العنف التي علمتهم إسرائيل إياها

كريس هيدجز – موقع (mint press) الامريكى

إن إطلاق النار العشوائي الذي قامت به حماس و منظمات المقاومة الفلسطينية الأخرى ضد إسرائيليين وخطف المدنيين و إطلاق وابل من الصواريخ تجاه اسرائيل و هجمات الطائرات المسيرة على أهداف متنوعة يعد اللغة ذاتها التي يتحدث بها المحتل الاسرائيلى . فلطالما تحدثت اسرائيل بهذه اللغة العنيفة الموغلة في الدم منذ قيام الميليشيات الصهيونية بمصادرة 78٪ من ارض فلسطين التاريخية ، و قيامها بتدمير 350 مدينة و قرية فلسطينية و قتل 15000 فلسطيني في أكثر من سبعين مجزرة . و قد أقيمت إسرائيل عام 1948 على جثث 750000 فلسطيني مورس التطهير العرقي ضدهم ما بين 1947 حتى عام 1949 .

إن رد فعل إسرائيل على هذه التحركات المسلحة سيكون هجوما يقترب من الإبادة الجماعية . سوف تقتل إسرائيل عددا كبيرا من الفلسطينيين مقابل كل اسرائيلى قتل . إن مئات الفلسطينيين قد قتلوا بالفعل من جراء الغارات الجوية الإسرائيلية منذ انطلاق عملية (طوفان الأقصى) و التي أدت إلى مقتل عدد كبير من الإسرائيليين

يعد ممارسة الانتقام الجماعي ضد الأبرياء تكتيكا مألوفا و معمولا به لدى الحكام الاستعماريين . نحن قمنا به (كأمريكيين بيض) ضد سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر) ، و في الفلبين و فيتنام فيما بعد . و قام به الألمان ضد قبائل الهيريرو و الناماك

في ناميبيا . و قام به البريطانيون في كينيا و جزر الملايو ، و قام به النازيون في المناطق التي احتلوها في الاتحاد السوفييتي و أوروبا الوسطى و الشرقية . و تتبع إسرائيل نفس النموذج و هو ((القتل من اجل القتل)) و ((الوحشية من اجل الوحشية)) . و لكن المحتل دائما ما يبادر بهذه الرقصة الميتة و يتاجر بأكوام من الجثث من اجل سفك دماء جثث أكثر .

هذا ليس دفاعا عن جرائم الحرب التي ارتكبها اى جانب و ليس إشادة بالهجمات . لقد رأيت ما يكفى من العنف في المناطق التي احتلتها إسرائيل حيث قمت بتغطية الصراع لمدة 7 سنوات لكي أكره العنف . و لكن هذا التعقيد يعد مألوفا في كل المشروعات الاستيطانية الاستعمارية . حيث أن النظم المفروضة بالعنف تواجه عنفا مضادا . لنضرب أمثلة بحرب التحرير في هاييتي ، و ما فعله الماو ماو في كينيا و المؤتمر الوطني الافريقى في دولة جنوب إفريقيا و هذه الانتفاضات قد لا تنجح بالضرورة و لكنها اتبعت النماذج المألوفة . و الفلسطينيون مثل كل الشعوب الواقعة تحت الاحتلال لديهم الحق في المقاومة المسلحة وفقا للقانون الدولي .

لم تكن لدى إسرائيل أية مصلحة قط في تسوية عادلة مع الفلسطينيين . فقد أنشأت دولة فصل عنصري (ابارتهيد) و استولت على مساحات اكبر و اكبر من الأرض الفلسطينية ضمن حملة تطهير عرقي بطيئة الوتيرة . و قد حولت غزة منذ عام 2007 إلى اكبر سجن مفتوح في العالم .

كيف يمكنك أن تحشر 2 مليون شخص في غزة نصف أولئك يعانون من البطالة في واحدة من أكثر بقاع الكوكب اكتظاظا بالسكان لمدة 16 عاما نصفهم من الأطفال ، و توصلهم إلى

حد الكفاف عبر حرمانهم من الإمدادات الطبية الأساسية و المياه و الكهرباء و الغذاء ، و تستخدم الغارات الجوية و سلاح المدفعية و الصواريخ و وحدات المشاة في ارتكاب المجازر بحق المدنيين العزل بشكل عشوائي و لا تتوقع ردا عنيفا ؟ إن إسرائيل تقوم حاليا بسلسلة من الهجمات الجوية على غزة و تعد العدة لاجتياح برى و قطعت الكهرباء عن غزة و التي تعمل عادة لمدة تتراوح بين ساعتين و أربع ساعات فقط في اليوم .

لا شك أن كثيرا من مقاتلي المقاومة الذين تسللوا إلى إسرائيل كانوا يعرفون أنهم سيلاقون حتفهم لا محالة . و لكن مثل مقاتلي المقاومة في حروب التحرير الأخرى قد قرروا أنه إذا لم يستطيعوا اختيار الطريقة التي يحيون بها فإنهم سيختارون الطريقة التي سيموتون بها .

لقد كنت صديقا مقربا للسيدة الينا مارجوليس ايلدمان التى كانت جزءا من المقاومة المسلحة في انتفاضة جيتو وارسو في الحرب العالمية الثانية . و كان زوجها ماريك ايلدمان نائبا لقائد الانتفاضة و القائد الوحيد الذي نجا من أهوال الحرب .حيث حاصر النازيون 400000 يهودي بولندي داخل جيتو وارسو . و قد مات اليهود المحاصرون بالآلاف من الجوع و الأمراض و العنف العشوائي . و حينما بدأ النازيون في نقل اليهود المتبقين إلى معسكرات الابادة واصل مقاتلو المقاومة عملهم و لم يكن احد يتوقع أن ينجو .

بعد الحرب أدان ايلدمان الصهيونية كإيديولوجية مستخدمة لتبرير سرقة الأرض الفلسطينية ، و وقف إلى جانب الفلسطينيين ، و كان داعما لمقاومتهم المسلحة ، و التقى مرارا و تكرارا مع القادة الفلسطينيين . و بينما تتحدث إسرائيل متشدقة بأسطورة

انتفاضة الجيتو فإنها عاملت القائد الناجي الوحيد للانتفاضة الذي رفض مغادرة بولندا باعتباره منبوذا . أدرك ايلدمان أن درس الهولوكست و انتفاضة الجيتو هو أن اليهود ليسوا ضحايا أبديين أو متفوقين أخلاقيا حسبما قال . فالتاريخ ملك للجميع حسبما قال ايلدمان . فالشعوب المقموعة بما في ذلك الفلسطينيون لديها الحق في القتال من اجل المساواة و الكرامة و الحرية .

و قد قال ايلدمان ((أن تكون يهوديا يعنى أن تقف دائما مع المظلومين و ألا تقف في صف الظالم أبدا))

لطالما ألهمت انتفاضة وارسو الفلسطينيين . حيث اعتاد ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية وضع إكليل الزهور على النصب التذكاري لجيتو وارسو في الاحتفال السنوي للانتفاضة .

إن العنف المفرط الذي يمارسه المستعمر لإخضاع الشعب الواقع تحت الاحتلال يتحول هو بدوره إلى وحش كاسر . حيث يسيطر على الحكومة الإسرائيلية حاليا المتطرفون اليهود و الصهاينة المتعصبون دينيا الذين يفككون الديمقراطية الإسرائيلية ، و يدعون إلى الطرد الشامل للفلسطينيين أو قتلهم بما في ذلك الفلسطينيون الذين يعيشون في إسرائيل .

و قد حذر الفيلسوف الاسرائيلى يهوشوا ليبوفيتز الذي اعتبره الفيلسوف ايزيا برلين ((ضمير اسرائيل)) من أنه إذا لم تقم إسرائيل بالفصل بين الدولة و الدين فإن ذلك

سيؤدى لقيام مؤسسة دينية حاخامية فاسدة سوف تحول الديانة اليهودية إلى طائفة دينية فاشية .

و قد أدرك أن التمجيد الأعمى للجيش خصوصا بعد حرب 1967 التي أدت لاحتلال سيناء المصرية و قطاع غزة و الضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية) و مرتفعات الجولان السورية كان أمرا خطيرا ، و سوف يؤدى إلى الدمار الشامل لإسرائيل و لاى أمل في الديمقراطية .

و واصل تحذيره قائلا ((إن موقفنا سيتدهور إلى يصبح فيتنام ثانية و إلى أن يصبح حربا في تصعيد مستمر دون اى أفق للحل الشامل))

و تنبأ بالتالي ((سيكون العرب عمالا و سيكون اليهود في مناصب المديرين و المفتشين و المسئولين الرسميين و قادة الشرطة خصوصا الشرطة السرية بشكل رئيسي . إن دولة تحكم شعبا معاديا لها يتراوح ما بين 1.5 و 2 مليون مواطن اجنبى سوف تصبح بالضرورة دولة بوليسية . إن الشخصيات الفاسدة هي التي ستسود في دولة إسرائيل . و سيكون على الإدارة أن تقمع التمرد العربي من ناحية ، و من ناحية أخرى استقطاب المتعاونين من العرب . و هناك سبب منطقي للتخوف من أن الجيش الذي لا يزال حتى الآن جيشا للشعب لكونه تحول إلى جيش احتلال سيكون جيشا منحطا ، و أن قادته الذين سيصبحون حكاما عسكريين سيكونون مشابهين لزملائهم في الأمم الأخرى))

و رأى أن الاحتلال الممارس بحق الفلسطينيين لمدة طويلة سينتج عنه حتما ((معسكرات اعتقال)) . و حينها ((لن تستحق إسرائيل الوجود و لا تستحق الجهد المبذول من اجل الحفاظ على كيانها)) حسبما قال

إن إسرائيل مقتنعة أن ممارسة أعلى مستويات العنف سوف تحطم الطموحات الفلسطينية . إن إسرائيل مخطئة في ذلك . فالإرهاب الذي تمارسه سيرتد عليها

الى الفلسطينيين .... امريكا لم تكن يوما وسيطا نزيها

داليا حتوقة – فورين بوليسى -13 سبتمبر 2018

لعقود انخرط القادة الفلسطينيون فى عملية سلام مزيفة سعيا لاجبار المجتمع الدولى على تنفيذ مخطط اقامة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية و غزة . فى تلك الاثناء سعت الولايات المتحدة الى الحفاظ على تلك الوظيفة بوصفها وسيطا نزيها و محايدا .

اخيرا نزعت ادارة ترامب هذا القناع و كشفت واشنطن عن وجهها الحقيقى . العبارات العدوانية و المؤيدة لاسرائيل الصادرة من البيت الابيض تعنى للفلسطينيين انها لحظة الوضوح .

منذ 1967 جرب الفلسطينيون كل شئ لتحرير انفسهم من احتلال اسرائيل الوحشى . لقد جربوا المقاومة المسلحة التى تسببت فى طردهم من دول عربية الامر الذى عبد الطريق لاتفاقيات اوسلو و كذلك جربوا المقاومة السلمية و و التى جلبت لهم تغطية اعلامية لكن تم خنق ذلك ايضا و ايضا جربوا الاقتصاد النيوليبرالى و التى جعلتهم يحصلون على مساعدات مالية و مقاهى لطيفة فى رام الله و جربوا الدبلوماسية بما تعنيه من الانضمام الى المنظمات الدولية و هياكل الامم المتحدة و جلب لهم ذلك تهديدات من اسرائيل و الولايات المتحدة .

لطالما رعت واشنطن المفاوضات وفق فرضية خاطئة ان كلا الطرفين يتنافسان على نفس قطعة الارض . و عندما تولى ترامب السلطة تحمل الفلسطينيون برغبة مشوبة بالحذر سلوكيات ترامب غير المتوقعة و غريبة الاطوار ريثما يستطيعون تحويلها الى نصر لهم . لكن الفلسطينيون لم يستطيعوا التمادى فى الخطأ .

عندما بدأت الشائعات تتصاعد عن عزم ترامب بشكل جدى نقل السفارة الامريكية فى اسرائيل من تل ابيب الى القدس دعما لمزاعم اسرائيل عما تعتبره ((عاصمتها الموحدة)) كثر اللغط حول انه ربما يفتتح سفارة اخرى للولايات المتحدة فى القدس الشرقية . لكن لم تفتتح سفارة شرقية بل على العكس من ذلك اقيم احتفال اسطورى تصدره مستشار و زوج ابنة ترامب جاريد كوشنير و اربعة من نواب الكونجرس الجمهوريين علاوة على وزير الخزانة ستيفين مونشين . و على بعد 60 ميلا مما حدث اندلعت تظاهرات فى قطاع غزة احتجاجا على نقل السفارة حيث قام الجيش الاسرائيلى بقتل 58 متظاهرا سلميا و اصابة 2000 متظاهر .

بعد ذلك و فى 31 اغسطس لاحقت ادارة ترامب وكالة الامم المتحدة المسئولة عن اللاجئين الفلسطينيين . و لطالما كانت الولايات المتحدة شريان الحياة لوكالة الامم المتحدة لغوث و تشغيل اللاجئين (الاونروا) الا ان الادارة قطعت كل كمساعداتها للوكالة واصفة اياها بانها ((معيبة بشكل لا يمكن اصلاحه)) و ((لا يمكن تحمل ذلك الامر)) .

اما القشة التى قصمت ظهر البعير فكانت اغلاق مكتب ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى واشنطن اوائل هذا الاسبوع على خلفية فشل القادة الفلسطينيين فى تحقيق تقدم فى مفاوضات الوضع النهائى مع اسرائيل فى الوقت الذى يسعون فيه الى ملاحقة المسئولين الاسرائيلين قضائيا امام المحكمة الجنائية الدولية فى لاهاى .

و فى الحقيقة بذلت دارة ترامب جهدا جبارا لكى تظل قضايا الحل النهائى كالحدود و القدس و اللاجئين فى صالح اسرائيل . و العقبة الوحيدة التى تواجهها الادارة هى ايجاد طريقة لاجبار الفلسطينيين على الموافقة .

البيت الابيض اوضح انه مستعد لارسال كميات من السلاح و لا يخفى المسئولون الامريكيون حقيقة انهم يسعون الى ممارسة الضغط على الفلسطينيين لاجبارهم على القبول بخطة ترامب للسلام المعلنة مسبقا ((صفقة القرن)).

المسئولون الفلسطينيون مذعورون . لكن اسأل معظم الفلسطينيين عما يعتقدونه و ربما يفاجئونك بهذا القول : نعم كان اغلاق مكتب المنظمة صفعة على الوجه لكن ذلك ليس امرا شاذا عن سياسة امريكا و هى نهاية منطقية لسنوات من التوجه الداعم لاسرائيل . بدون هذا الاساس التاريخ فان الادارة لم تكن لتقدر بهذه السهولة على قطع التمويل عن الانروا و نقل السفارة الى القدس و اغلاق مكتب ممثل منظمة التحرير الفلسطينية . بعد كل ذلك فان بقاء سياسات ترامب علبى قيد الحياة يعتمد عل التخلص من التنازلات التى قدمتها الادارة السابقة . و قد فعل ترامب كل ذلك للتنصل من هذه التنازلات

بنقل السفارة الى القدس ...... ترامب يدمر عملية السلام بالشرق الاوسط

روبين رايت – مجلة نيويوركر

ألقى الرئيس ترامب قنبلة دبلوماسية على عملية السلام بالشرق الأوسط من خلال قراره المزدوج بالاعتراف رسميا بالقدس كعاصمة لاسرائيل ، و نقل سفارة الولايات المتحدة من تل ابيب . كسر القرار تقاليد 7 عقود من السياسة الامريكية سواء كان الديمقراطيون او الجمهوريون فى سدة الحكم . ويعد هذا القرار تحديا لجميع الحلفاء ، و حماية لاسرائيل ، و قد قوبل القرار بالرفض من حملة عالمية شملت شخصيات و كيانات بارزة من الاديان التوحيدية الثلاث مثل البابا فرنسيس و منظمة التعاون الاسلامى و مجموعات يهودية امريكية .

و يعد قرار ترامب وفاءا بالوعد التى قطعه على نفسه ابان حملته الانتخابية ، لكن ذلك سيهدد اهم وعوده فى السياسة الخارجية و هو ان يكون وسيط سلام بين اسرائيل و الفلسطينين الذين دعوا الى ((ثلاثة ايام من الغضب)) كرد فعل على ماحدث .

فى بيان مقتضب تلاه أمام ملقن فى البيت الابيض ، وصف ترامب قراره بأنه ((نهج جديد بخصوص الصراع)) ، و انها خطوة ضرورية و تاخرت طويلا لاثراء عملية السلام . و قد قال فى بيانه ((اليوم نحن نعترف بشكل واضح و نهائى بأن القدس عاصمة لاسرائيل ، و هذا اعتراف بالحقيقة لا اكثر و لا اقل ، وهو ايضا قرار صائب . انه الشئ الذى كان يجب فعله)) .

و للمرة الاولى عبر الرئيس عن دعمه لحل الدولتين اذا ما اغتنم الطرفان الفرصة لذلك الحل . وهذا ليس تنازلا بشرط ان يؤيد اسلافه الديمقراطيون و الجمهوريون مفهوم حل الدولتين ايضا .

وقد تعهد ترامب ايضا بأن القرار لن يهدف الى التاثير على حدود اى دولة . و سيسافر نائب الرئيس مايك ينيس الى المنطقة لتعزيز التزام الولايات المتحدة حسبما قال ترامب .

((سيكون هناك بالطبع معارضة تحت هذا الاعلان)) هكذا قال ترامب . و قال ايضا ((اننا واثقون من خلال العمل على تلك الاعتراضات اننا سنصل الى محطة من التفاهم و التعاون العظيمين)) . و اضاف ((اننا نريد اتفاقا يكون صفقة عظيمة للاسرائيلين و ايضا للفلسطينين)) .

الجانب المثير للفضول و المتناقض فى اعلان ترامب هو التوقيت ، حيث ان نقل السفارة ربما لن يحدث قبل ايجاد او بناء مقر جديد ، و قد يستغرق ذلك ثلاث او اربع سنوات .

فى بيانه قال ترامب ان المنهج الحالى لعملية السلام قد فشل فى احداث المرجو منه من التغيير المطلوب .

حالة القدس و التى تعد مقدسة بالنسبة لكل الاديان الابراهيمية اصبحت منذ وقت طويل من ((قضايا الحل النهائى)) ، و التى سيتم حسمها كجزء من عملية السلام . و كان نقل سفارة الولايات المتحدة فى اسرائيل الى القدس الغربية ، و امكانية فتح سفارة امريكية منفصلة بمثابة مكافأة ضمنية لاتفاقية السلام . و تعد السفارة الامريكية فاتورة دبلوماسية بالغة القيمة بشكل مؤثر فى اكثر المفاوضات تعقيدا و طولا منذ الحرب العالمية الثانية . و حاول الرئيس اللعب بتلك الورقة بترتيب عكسى و لم هناك شئ فى المقابل. و فى الحقيقة فان الادارة ستدفع ثمن النقل من مصداقيتها حتى قبل ان يحدث .

و قد صرح رئيس الوزراء الفلسطينى رامى الحمدلله بأن ما اعلنه ترامب ((يدمر عملية السلام)) ، و قد اطلقت صيحات تحذير من قبل عدة مسئولين فلسطينيين من الذين تبنوا مفاوضات السلام و تشاركوا مع الاسرائيليين لاكثر من ربع قرن منذ اتفاقية اوسلو 1993 .

و قد صرحت حنان عشراوى البرلمانية الفلسطينية لشبكة سى ان ان يوم الثلاثاء أنه ((بضربة واحدة يدمر الرئيس ترامب ليس فقط الفرص فى اقامة اى سلام بل و يدمر استقرار و امن المنطقة بوجه عام)) . و اضافت ((أنه يضعف مكانة حلفائه المقربين فى العالم العربى . و يقدم للمتطرفين و انصارهم فى جميع انحاء العالم المستعدين لارتكاب اعمال عنف ذريعة جيدة بسبب استفزازه للعواطف الروحية و المشاعر الدينية الى النقطة التى لايمكن معها معرفة الى اين تتجه العواقب)) .

و يعد خليل الشقاقى من واحدا من اوائل الفلسطينيين الذين عملوا مع نظرائهم الاسرائيليين فى دراسة جدوى السلام من خلال اجراء استطلاعات راى قبل اجراء الاتفاقية فى اوائل التسعينات . و قد اطلق واحدا من اوائل مراكز استطلاع الراى المستقلة فى العالم العربى و هو ((المركز الفلسطينى للبحوث السياسية و المسحية)) فى رام الله . و قد القى محاضرات على مجموعات يهودية امريكية على نطاق واسع . و منذ عام 2005 اصبح كبير الباحثين فى مركز كراون لدراسات الشرق الاوسط بجامعة برانديز .

الشقاقى قال لى ((اذا تم فعل ذلك فان ذلك سيساهم فى عزل ما نقوم به من جهود حول السلام ثم أنه قرار احمق)) . و اضاف ((ان ماحدث سيقتل مبدئيا اى فرصة فى اثبات مصداقية لجهود ترامب)) . و اجرى الشقاقى استطلاعا للرأى العام الفلسطينى قال فيه ثلاثة ارباع الفلسطينين ان ادارة ترامب ليست جادة بشأن تحقيق السلام . و يحذر الشقاقى من الخطر الحالى و هو انهيار التنسيق المحورى (و المدعوم امريكيا) بين قوات الامن الاسرائيلى و الفلسطينى ، و الذى يلعب دورا فعالا فى منع تصاعد حدة اعمال العنف الفردية فى انتفاضة اخرى .

و قال ايضا ان ((التعاون الاسرائيلى الفلسطينى يجعل الاستقرار ممكنا)) . و اضاف ((انا لا استطيع ان ارى استمرارية لذلك فى بيئة لم تعد فيها الشروط المطلوبة لعملية السلام موجودة)) .

اقليميا فان قرار القدس ((سيوحد المعتدلين و المتطرفين)) حسبما يتنبأ الشقاقى . و ان اى جهد لبناء تحالف عربى الى جانب الولايات المتحدة اصبح عرضة للخطر . و ان القادة العرب الاخرين ((لن يروا فائدة من العمل مع الرئيس ترامب و ان ذلك سيجعلهم عرضة للنقد)) حسبما قال لى

ليس مفاجئا ان العالم الاسلامى قد استاء غاضبا من قرار ترامب . فقد كشفت تركيا النقاب عن خطط لعقد قمة لقادة البلدان الاسلامية لتنسيق ردود افعالهم . و قد صرح مولود جاويش اوغلو وزير الخارجية التركى بأن ((العالم اجمع ضد قرار ترامب)) . و بعد لقاء مع ملك الاردن عبد الله احدث الرئيس رجب طيب اردوغان صدعا فى دوافع ترامب الداخلية بخصوص نقل السفارة و نوازعه السياسية قائلا ((لايجوز لاحد لديه طموحات شخصية ان يسمح بالتلاعب بمصائر مليارات من الناس . و ان اى نقل للسفارة سيشجع المنظمات الارهابية)) . و تعد تركيا من البلدان الاسلامية القليلة التى تقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ، بالرغم من ان تلك العلاقة اصبحت ضعيفة .

قطاعات واسعة من دول العالم متنبهة ايضا . فكلا من روسيا و الصين عبرا عن اهتمامها بشأن التوترات فى المنطقة و التى تحولت الى اربعة حروب فى سوريا و العراق و ليبيا و اليمن . و فى الامم المتحدة صرح الامين العام انطونيو جوتيريس أن مصير القدس يجب ان يقرره الاسرائيليون و الفلسطينيون . و قد حذر من الجديث عن ((اجراءات احادية الجانب)) من شأنها تقويض جهود السلام الدولية ، و بالرغم من أنه لم يشر الى الرئيس ترامب بالاسم فقد صرح جوتيريس أنه ((فى تلك اللحظة من القلق الكبير اود ان اعلنها بوضوح : لايوجد بديل عن حل الدولتين)) . فيما دعا وزير الخارجية البريطانى الولايات المتحدة ان تسرع خطاها بوضع الخطوط العريضة لخطتها للسلام قائلا

((لاتوجد خطة بديلة لذلك)) . و حتى تلك اللحظة فان صهر الرئيس جاريد كوشنير هو الذى قاد المفاوضات خلف الابواب المغلقة .

قرار ترامب يأتى بعد اشهر من ثقته المفرطة فى تقييم قدرته على ان يكون وسيط سلام بين الفلسطينيين و الاسرائيليين . حيث قال خلال زيارته الى الرئيس الفلسطينى محمود عباس فى مايو الماضى ((ان ذلك هو الشئ الذى يعتقده بصراحة ، ربما ليس من الصعب ان يعتقد الناس ذلك على مر السنين)) .

تفاعلت وزارة الخارجية الامريكية و ادركت مخاطر قرار الرئيس ففى يوم الثلاثاء الماضى منعت الوزارة الدبوماسيين الامريكيين و عائلاتهم من السفر الى البلدة القديمة بالقدس او الضفة الغربية بما فى ذلك بيت لحم و اريحا ((الا للاعمال الضرورية)) و ذلك حتى اشعار اخر . و دعت ايضا المواطنين الامريكان الى تجنب اماكن الحشود الجماهيرية و كذلك اماكن تواجد الاجهزة الامنية و الجيش)) . ووفقا لرويترز فان وزارة الخارجية الامريكية ارسلت برقيات الى البعثات الدبلوماسية تطلب من الدبلوماسيين تاجيل الرحلات غير الضرورية الى اسرائيل و القدس و الضفة الغربية حتى العشرين من ديسمبر . و قد اصدرت مؤسسات ادارة المخاطر برقيات تحذير من مخاطر النشاط المعادى للامريكيين عبر العالم الاسلامى . و قد اصدرت عدد من الدول الاوروبية تحذيرات امنية الى مواطنيها فى الشرق الاوسط .

مسئولون امريكيون سابقون و حاليون ممن انخرطوا فى عملية السلام شعروا بالذعر من قرار ترامب . فقد تساءل ارون ديفيد ميللر الذى انصب جهده على عملية السلام فى عهد 6 من وزراء الخارجية و الذى اصبح حاليا مدير برنامج الشرق الاوسط فى مركز ويلسون ((كيف سيخدم هذا القرار مصالحنا القومية ؟!)) .

وصرح لى دانيال كيرتيز سفير الولايات المتحدة الاسبق فى اسرائيل و مصر و الذى يعمل حاليا استاذا بكلية ودرو ويلسون بجامعة برينستون بأن ((بيانا واحدا سينهى على كل شئ نريد ان نفعله . ان ذلك سياخذنا خارج اللعبة)) ، و يكمل حديثه لتخمين المنطق

وراء قرار ترامب قائلا ((انت تريد ان تطلق النار على قدميك لان ذلك جيد بالنسبة لقاعدتك الشخصية ، لكن عليك ان تفهم ماذا تفعل)) .

تحقيق سياسة ترامب قد يكون امرا بعيدا المنال . فالولايات المتحدة تمتلك حاليا قنصلية فى القدس و التى اصبحت همزة الوصل مع السلطة الفلسطينية ، و لاتخضع لسلطة السفارة الامريكية فى اسرائيل . و هذه الميزة ستكون من الماضى اذا ما تحولت القنصلية الى سفارة و محاولة ايجاد مقر جديد للقنصلية للتعامل مع الفلسطينيين .

و قد صرح لى مسئول رفيع فى وزارة الخارجية فى رسالة عبر البريد الالكترونى ((اننا بدانا عملية تقييم لمتطلبات اقامة سفارة و كما تعلمين فان ذلك سيستهلك وقتا كما فى اى بلد من بلدان العالم)) . و اضاف ((اننا بالطبع سنبحث مسالة الممتلكات التى نملكها او ندفع لها ايجارا طويل الامد و ليس باى حال من الاحوال قبل ان نصدر حكما بملائمة المكان من ناحية الامن و الامن و الملائمة للاغراض المناسبة))

اما فى القدس فقد اعربت الحكومة الاسرائيلية عن مشاعرها باضاءة الجدران التاريخية للبلدة القديمة بالانوار الحمراء و البيضاء و الزرقاء كتحية لقرار الولايات المتحدة . و عبر بنيامين نتنياهو عن استبشاره بالاعلان ك((خطوة هامة)) و تعهد ب((استكمال العمل مع الرئيس وفريقه لجعل حلم السلام حقيقة)) .

و مع ذلك فان ردود الافعال فى اماكن اخرى تثبت ان احتمالية الوصول الى السلام صارت ابعد مما كان عليه الحال عندما دخل ترامب البيت الابيض منذ عشر شهور .

ترامب أعلن النكبة الثالثة

جدعون ليفى – هأرتس (الطبعة الانجليزية)

مرتديا ثوب المستشفى المهلهل جريحا حافيا حائرا بلا ماء أو غذاء مرتديا حفاضات و أنبوب القسطرة مركب بجسمه ألقى المواطن المقيم بقطاع غزة عمر أبو جريبان على قارعة الطريق في 13 يونيو 2008 و ترك ليموت . و قد قام حاييم ليفنسون بتغطية القصة في هأرتس . و أصيب ديفيد جروسمان بالرعب عندما سمع تلك القصة .

قبل أيام أصبح الشعب الفلسطيني كله مثل ابو جريبان . أما دور البوليس الذي ألقى بالرجل الجريح في منتصف الليل فقد لعبه كلا من الرئيس الامريكى دونالد ترامب و رئيس الوزراء الاسرائيلى بنيامين نتنياهو . و قد لعب العالم دور المستشفى التي وقفت مكتوفة الايدى .

ما حدث في عام 2008 كان مأساة إنسانية أما ما حدث منذ يومين فهو مأساة قومية : فقد أعلن البيت الأبيض بداية النكبة الثالثة . ألقى الفلسطينيون على قارعة الطريق . و تركوا لمصيرهم .

اليمين الاسرائيلى مبتهج و مسرور و اليسار الاسرائيلى تائه كالعادة و العالم صامت . إنها نهاية العالم .

و قد تشابه البيت الأبيض في ذلك اليوم مع حزب البيت اليهودي (حزب ديني يهودي متطرف بإسرائيل) و كأنه يرتدى الكيبوت (غطاء الرأس لدى المتدينين اليهود) و

يتصرف كما يتصرف اليهود المتدينون . هل يمكن لأي شخص لديه عداء للسامية أن يتعجب من ذلك ؟ مع كل هؤلاء التجار المتنكرين في صورة صناع سلام من عينة فريدمان و ادلسون و جرينبلات و كوشنير من المستحيل حتى التفكير في التوصل إلى اتفاق عادل .

ليس من الصعب تخمين ما يدور في عقل كل فلسطيني و كل ساع للعدالة تجاه اليهود المنتمين إلى اليمين . و لكن الفلسطينيين لم يتم فقط إقصاؤهم بالكلية من الاحتفالية بل ليس مكان أيضا في الخطة التي قد تقرر مستقبلهم بشكل نهائي و تعلن القضاء على الفرصة الأخيرة لهم للحصول على شئ من العدالة . لقد تركوا ينزفون على قارعة الطريق .

هذه هي نكبتهم الثالثة . فبعد فقدانهم لمعظم أراضيهم فإنهم قد فقدوا الملكية و الكرامة في المقام الأول و الحرية في المقام الثاني و اليوم تأتى هذه الخطة لتجهز على ما تبقى من آمالهم . لقد جربوا كل شئ . جربوا الكفاح الدبلوماسي و الكفاح المسلح و الاحتجاجات اللاعنفية و المقاطعة الاقتصادية . و لا شئ يجدي . إن ((صفقة القرن)) فقط تعيد التأكيد على ما كان معروفا : الشر يتصاعد و هذه المرة بنسخة متطرفة من التحيز و العنصرية و الغطرسة . الأقوياء يأخذون كل شئ . الفلسطينيون سوف يحصلون بعد عدة سنوات على نسخة هزلية كاريكاتورية من دولة مستقلة فقط إذا وافقوا على سلسلة من شروط الاستسلام المهين التي لن يوافق عليها أبدا حتى أحقر المتعاونين شأنا . إسرائيل على الجانب الأخر سوف تحصل على كل شئ و فورا .

لماذا يجب على الفلسطينيين فقط أن يثبتوا استحقاقهم قبل أن يحصلوا على اى شئ ؟ و هل أثبتت إسرائيل استحقاقها بنصف قرن من الاحتلال ؟ هل انصاعت اسرائيل للقانون

الدولي بشكل كلى ؟ هل ينبغي أن تكون هناك مكافأة لمحتل غاشم ؟ لمستوطنين ؟ من اجل ماذا و لماذا يا أمريكا ؟

إسرائيل سوف تحصل على كل شئ بدون شروط بينما يجب على الفلسطينيين الذي يضبطون أنفسهم و يتحملون سوء المعاملة البشعة أن يثبتوا استحقاقهم لكي يحصلوا على فتات المتبقي من العدالة الذي سوف يلقيه الرئيس الامريكى لهم لماذا يجب ضمان أمن إسرائيل مرارا و تكرارا على مدار الأجيال و ضد كل الأخطار دون أن يقدر اى شخص على أن يرفع إصبعا واحدا من اجل ضمان امن الفلسطينيين فهل دماء الفلسطينيين ارخص من دماء الإسرائيليين ؟ إن فتاة صغيرة في غزة تستحق أيضا أن تنام ليلة هادئة و لكن من يعبأ بشأنها في حزب البيت اليهودي الكائن في 1600 شارع بنسلفانيا (عنوان البيت الأبيض في واشنطن) .

إذا تم تنفيذ هذه الخطة بحذافيرها لا سمح الله فإنها سوف تكون النهاية للشعب الفلسطيني ليست النهاية الجسدية و إنما النهاية القومية . من يعتقد أن هذا الامر هو سبب دعوة المحتفلين إلى الانضمام للاحتفال بميدان رابيين بمناسبة إطلاق نعاما يشاحار (فتاة إسرائيلية تم القبض عليها في روسيا بتهمة تعاطي مخدرات و ضغط نتنياهو للإفراج عنها) و إلى انتخاب الليكود (نتنياهو) أو كاحول لافان (حزب ازرق ابيض الذي أسسه بينى غانتس و مجموعة من الضباط السابقين بجيش الاحتلال) ما الفرق ؟

و لكن اى شخص لديه ذرة من التزام اخلاقى ينبغى عليه أن يكون قلقا من سلام المنتصرين البشع الذي قد يكون نهاية سعيدة بالنسبة لإسرائيل ككيان و لكن لن تكون

نهاية سعيدة أبدا للإسرائيليين . لم تتحمل إسرائيل أبدا المسئولية عن النكبتين الأولى و الثانية و ربما سوف تتهرب من تحمل مسئولية النكبة الثالثة . و لكن لن تكون قادرة أبدا على الهروب من عار القضاء على شعب أخر .

صفقة القرن بعيون امريكية

روبين رايت – نيويوركر

بعد ثلاث سنوات من تصريحه القائل بأن السلام في الشرق الأوسط ((ليس صعبا كما يتصور الناس)) كشف دونالد ترامب عن خطة غير متوازنة تمنح اسرائيل أكثر مما كانت تسعى و تفرض متطلبات مخيفة يجب على الفلسطينيين أن يوفوا بها حتى قبل أن يتم البدء في مفاوضات . و قد وصف الرئيس خطته التي صاغها صهره جاريد كوشنر بأنها ((الفرصة الأخيرة)) . حتى أنها فشلت في تحديد المشاكل التي أدت إلى انهيار مبادرات السلام الأولى . الخطة تدعو إلى حل الدولتين و لكن اسميا بشكل كبير . تلبى الخطة مطالب اسرائيل التي طالبت بها منذ فترة طويلة بشأن السيطرة على المستوطنات و الحدود و الأمن و القدس و اللاجئين . و سوف يتم منح اسرائيل الحق في ضم أجزاء من الصفة الغربية التي تحتلها الآن و هو الأمر الذي سوف يقلص و يمزق وحدة الاراضى الفلسطينية . و سوف تفرض اسرائيل السيطرة على القدس كعاصمة ((موحدة)) . و سوف تفرض السيطرة الأمنية على كامل أراضى الضفة الغربية و غور الأردن و القدس . و سوف يترك للفلسطينيين دولة في طور التكوين (proto-state) تكون مجزأة بشكل مادي و تواجه تحديات اقتصادية و ربما لن تكون قابلة للحياة كبلد جديدة . تفتقر خطة ترامب أيضا إلى القوة الدبلوماسية بلا آلية رسمية لجعل الطرفين معا أو إلى اى إحساس بالإلزام كما أنها تمنح مهلة غامضة لمدة 4 سنوات للفلسطينيين لاستكمال قائمة طويلة من الشروط المسبقة فقط لكي يتحدثوا مع اسرائيل .

و قد أطلق نتنياهو على خطة ترامب ((صفقة القرن)) . فيما وصفها بول سالم رئيس معهد الشرق الاوسط في واشنطن و ابن احد وزراء خارجية لبنان السابقين ب((هدية القرن)) أو ((ابارتهيد و لكن على نطاق واسع)) . دانيال كيرتز سفير الولايات المتحدة الأسبق في اسرائيل و مصر وصف الخطة ب((احدث مثال على دبلوماسية الخداع و الدجل أو ما يعرف بدبلوماسية زيت الثعبان بمعنى إعادة تغليف و تعبئة الأفكار غير المفيدة و محاولة تسويقها على أنها أفكار خلاقة . و بعد أن تم قضاء 3 أعوام في معاقبة الفلسطينيين و أبعاد سياسة الولايات المتحدة عن أية مواقف واقعية قد تقود إلى السلام فإن الإدارة قد كشفت عن خطة سوف يرفضها الفلسطينيون بشكل مبرر . الأمر الذي يمنح الإدارة الفرصة لتأييد إجراءات الضم التي ستقوم بها اسرائيل)) .

الأبعاد المظلمة لخطة ترامب التي تـأجلت طويلا انعكست بشكل تمهيدى على الغرفة الشرقية في البيت الأبيض فخلال استراحة الظهيرة خلال جلسات المساءلة (التي كانت مخصصة لبحث قرار مجلس النواب ذي الأغلبية الديمقراطية بعزل ترامب قبل تبرئته من قبل مجلس الشيوخ ذي الأغلبية الجمهورية) كان الرئيس محاطا من قبل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الذي ثمن المقترح (العبقري) ك((طريق واقعي نحو سلام متوطد)) . و لكن الفلسطينيين لم يكونوا حاضرين . ففى سبتمبر 2018 طلب ترامب من البعثة الدبلوماسية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية الرحيل عن واشنطن على خلفية أن الفلسطينيين لم يبذلوا جهدا كافيا من اجل السلام . هناك علم ممزق مازال مرتفعا فوق مبنى البعثة المبنى من الطوب الأحمر بالقرب من جورج تاون و لكن هناك لافتة صفراء بالقرب من المبنى تعلن أن المبنى المخصص لأغراض السفارات أصبح متاحا للبيع .

الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذى شارك في مباحثات السلام السابقة رفض بوضوح الخطة الجديدة حيث قال ((أقول لترامب و نتنياهو : القدس ليست للبيع و كل حقوقنا ليست للبيع و ليست خاضعة للمساومة و صفقتك لن تمر و كذلك المؤامرة لن تمر)) .

سفراء دول عمان و البحرين و الإمارات هم فقط العرب الذين كانوا متواجدين في الأبيض يوم إعلان الخطة .

مارتن انديك السفير الامريكى الأسبق في اسرائيل قال لن إن مقترح ترامب غير قابل للحياة لأن الفلسطينيين لن يقبلوا بما يوازى ((بانتوستان))– و هو مصطلح يرمز إلى الأحياء الصغيرة الخاصة بالزنوج في جنوب إفريقيا ابان حقبة الفصل العنصري – على 70٪ من مساحة الضفة الغربية مع ضاحية صغيرة شرقى القدس كعاصمة لهم و لن يقبلوا كذلك السيادة الإسرائيلية على منطقة الحرم القدسي الشريف او جبل المعبد (حسب التسمية الصهيونية) ثالث أقدس الأماكن في الإسلام . و أضاف أن الصفقة ((سوف يتم معارضتها بشدة من قبل الجناح اليميني في اسرائيل و الذي يعارض بشدة قيام دولة فلسطينية و التخلي و لو عن شبر واحد من المنطقة C في الضفة الغربية)) .

تدعو خطة ترامب إلى إعادة رسم خريطة الضفة الغربية بما ذلك تبادل الاراضى التي سوف تمنح للفلسطينيين أراضى صحراوية غير متصلة بكثير من أراضى دولتهم في مقابل منح الأولوية لمشاريع الاستثمار العقاري في وسط الضفة الغربية ووفقا لايلان جولدنبرج الرئيس السابق للبعثة الخاصة المتعلقة بالمفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية فإن اللاجئين الذين غادروا في أعقاب حروب 1948 و 1967 سوف يمنحون أشكال من التعويضات .

((و بلغة تحمل قدرا كبيرا من التنازل)) لم يتم تحديد حتى عدد رمزي من اللاجئين

سوف يسمح له بالعودة و قد لاحظ جولدنبرج الذي أصبح حاليا زميلا في مركز الأمن الامريكى الجديد أن الخطة تحتوى على عدد من معايير الأمان وضعت من قبل إسرائيل فاسرائيل هي التي سوف تقرر متى ينتهي الاحتلال . ويصف الأمر بقوله ((هذه وصفة للاحتلال الدائم)) . و تابع قائلا ((إذا تم وضع الأمر في يد اسرائيل فلن يحدث أبدا)) .

مقترح ترامب يدعو كذلك إلى جعل المناطق الفلسطينية منزوعة السلاح بما في ذلك معظم الافراد غير المسلحين من حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة و جميع الحركات المتشددة . و بالنظر إلى تاريخ الصراع في المنطقة فإن جعل الفصائل الفلسطينية تسلم سلاحها بينما تحتفظ اسرائيل بكامل تسليحها سوف يكون أمرا صعبا للغاية . هناك مشكلة مزمنة تعوق جهود السلام و هي الانقسام بين الفلسطينيين ففيما يدير سياسيو منظمة التحرير الضفة الغربية فإن حماس تتحكم في غزة منذ انتخابات 2006 ((الانتخابات التي ادعت إدارة بوش الابن أنها خطوة نحو دفع الفلسطينيين إلى مزيد من الوحدة السياسية للمساعدة على تحقيق السلام . فقط عمقت الانقسام بين الخصوم الفلسطينيين)) . تتضمن خطة ترامب قائمة طويلة من المطالب تشمل أيضا إنهاء ((الانشطة الضارة)) للفصائل الفلسطينية (أنشطة المقاومة – المترجم) و إزالة مضامين ((ثقافة التحريض)) في الكتب المدرسية . و لخلق حوافز فإن الخطة المكونة من 50 صفحة تحوى ملحقا مكونا من 30 صفحة يضم خططا اقتصادية للضفة الغربية و قطاع غزة تم الكشف عنها في الصيف الماضي . و لكنها رفضت أيضا من قبل الفلسطينيين .

تمارا كوفمان ويتس السكرتير المساعد الأسبق لشئون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأمريكية و التي أصبحت حاليا في مؤسسة بروكينجز قالت لى أن ((مقترحات ترامب قدمت بشكل رسمي كأساس للمفاوضات و لكن في الحقيقة صيغت كإملاء مفروض)) . و تابعت ((أصبح من الواضح أن الإدارة تخطط للاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على كل الاراضى المخصصة للاسرائيليين في خريطة ترامب سواء قبل الفلسطينيون أم لم يقبلوا و هذا ما يجعل خطة ترامب سلاما مفروضا بالقوة))

ويتس لاحظت كذلك أن توقيت الخطة يخدم بشكل واضح كلا من ترامب و نتنياهو سياسيا . فكلا الرجلين يواجهان صعوبات بشأن اعادة انتخابهما هذا العام . و أيضا يواجهان تحديات قانونية محفوفة بالمخاطر . فالزعيم الاسرائيلى قد تم توجيه ثلاث تهم بالفساد إليه . و الآن هو يقاتل من اجل البقاء سياسيا في ثالث انتخابات خلال عام . حيث فشل خلال الانتخابات السابقة في تشكيل حكومة . بينى غانتس زعيم حزب ازرق ابيض و الخصم الرئيسي لنتنياهو اعلن دعمه هو أيضا لخطة ترامب بعد أن التقى بالرئيس على انفراد . و لكن اسرائيل تواجه انقساما بشأن السلام . نفتالى بينت الزعيم الأسبق لحزب البيت اليهودي ووزير الدفاع في حكومة نتنياهو الائتلافية أعلن انه هو و حزبه ((لن يسمحوا لحكومة اسرائيل بالاعتراف بدولة فلسطينية على أية حال)) او التنازل و لو عن سنتيمتر واحد من الأرض للعرب .

مبادرة ترامب ربما تواجه أيضا تحديات قانونية . فقد صرح لي سالم أن قرار الولايات المتحدة بالاعتراف بالمستوطنات الموجودة في الضفة الغربية كجزء من اسرائيل ينتهك القانون الدولي و قرار مجلس الأمن رقم 242 الذي يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على

الأرض عن طريق الحرب . الخطة الأمريكية الجديدة تمهد الطريق لنتنياهو أو لخلفائه لضم جميع المستوطنات و يأتي هذا بعد اعتراف الولايات المتحدة بالاحتلال الاسرائيلى لمرتفعات الجولان و نقل السفارة الامريكية للقدس . و تابع سالم ((و هكذا تكون اسرائيل قد اعترفت واقعيا بدولة اسرائيل الكبرى دون اية شروط ((.

الخطة تواجه أيضا انتقادات في عقر دارها . فقد وصف السيناتور باتريك ليهى النائب في الكونجرس عن ولاية فيرمونت الخطة ب((الكوميدية)) لأنها تفيد طرفا واحدا فقط و ربما تضر بصورة أمريكا كوسيط نزيه بين كل الأطراف . و في قال في بيان صادر عنه أن ((الخطة سوف تقلل من احتمالية التوصل إلى التعايش السلمي بينما تدمر دور بلادنا الذي انتزعته بصعوبة كقوة استقرار في الشرق الاوسط))

إن الصراع بين اسرائيل و العرب و الذي يدخل عامه الثاني و السبعين يعد واحدا من أطول الصراعات في العالم . و خطة ترامب من المحتمل أن تطيل أمد الصراع لأربع سنوات أخرى مع أثار مدمرة على جميع البلدان الواقعة في الشرق الأوسط المتقلب على الجمر و من المحتمل ألا يستفيد منها احد .

تعريف بكتاب المقالات

جون بيلجر : صحفى و صانع افلام وثائقية استرالى

ريبيكا فيلكوميرسون : ناشطة يهودية امريكية و هى المدير التنفيذى لمنظمة الصوت اليهودى من اجل السلام الامريكية

حجاى العاد : المدير التنفيذى لمنظمة بتسليم الحقوقية الاسرائيلية

عميرة هاس : صحفية اسرائيلية متخصصة فى الشئون الفلسطينية فى جريدة هارتس

اوفير ادرعات : صحفى اسرائيلى بجريدة هارتس

هاجر شيزاف : صحفية اسرائيلية بجريدة هارتس

مايا ليكير : صحفية اسرائيلية بجريدة هارتس

افى شلايم : مؤرخ يهودى معادى للصهيونية مقيم حاليا ببريطانيا بعد مغادرته كيان الاحتلال

جدعون ليفى : كاتب مقالات اسرائيلى بصحيفة هارتس

كريس هيدجز : صحفى امريكى عمل مراسلا لصحيفة نيويورك تايمز فى الشرق الاوسط و البلقان لمدة 15 عاما

تشارلز كايزر : صحفى بجريدة الجارديان البريطانية

داليا حتوقة : صحفية امريكية من اصل فلسطينى

روبين رايت : صحفية متخصصة بالشئون العربية و الشرق اوسطية بمجلة نيويوركر الامريكية